أثـر القـرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس

د. بكر زكي إبراهيم عوض
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

التعريف بالبحث

غلب على فكر كثير من الباحثين أن الدراسات النقدية للكتاب المقدس هي وليدة عصر النهضة، ناسين أو جاهلين أن القرآن هو صاحب البدء في إطار مناقشته لذوي العقائد، حيث التصريح حيناً أو الإضمار في ثنايا التعبير وقد إنتفع المسلمون بما أشار إليه القرآن من اتجاهات يسرت حركة النقد، فنهض الأولون ولم يفتروا، خاصة أن الصراع العقدي كان قرين صراع السيف. وقد تأتي لهم الإلزام في كثير من الأحيان حين إستوعبوا فكر الخصم ومصادره الدينية، فأقاموا الدليل على تحريف الكتاب المقدس من داخل الكتاب نفسه لأن بعض النصوص يصادم بعضاً آخر أو لأن بعض النصوص يصادم العقل أو يكذبه التاريخ أو يبطله العلم التجريبي أو لفقدان النسبة. وكان النور النهاري لهم في السير هو القرآن الكريم.

مكتبة لسان العرب
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسل الله أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعــد...

فإن الإسلام دين الله الذي بعث به جميع الأنبياء والمرسلين، منذ آدم حتى محمد عليهم السلام كما صرح بذلك القرآن الكريم[1] . وكان الحكم الإلهي (إن الدين عند الله الإسلام)[2] . (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[3] .

وإذا كانت مهمة الأنبياء وغايتهم تعريف الخلق بالحق وما تتطلبه المعرفة من لازم، فإن الحق قد أنزل كتباً وصحفاً إلى الأنبياء والمرسلين، باعتبارهم الأساس الذي يعتمد عليه في الدعوة إلى الله في جوانبها الثلاثة (العقيدة - الشريعة - الأخلاق).

ولما كانت الرسالات متحدة المصدر والغاية كان الأنبياء كذلك. لذلك صرح كل نبي بما كلف به وآمن بمن سبقه من المرسلين. لأن من مبادىء دعوتهم وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين إجمالاً فيمن لم يرد له ذكر وتخصيصاً فيمن صرح باسمه، وكان التكذيب بواحد منهم تكذيباً بكل من أرسل الله مهما بالغ الإنسان في تبعية أي نبي من الأنبياء. وقد صرح القرآن بذلك في سورة الشعراء حين تحدث عن مكذبي أنبيائهم فوصفهم بتكذيب جميع المرسلين. مع أن كل أمة منها لم يرسل إليها إلا نبي واحد فكان الكفر به كفر بجميع الرسل. قال تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين)، (كذبت عاد المرسلين)، (كذبت ثمود المرسلين)، (كذبت قوم لوط المرسلين). (كذب أصحاب الأيكة المرسلين)[4] .

---

١ - البقرة ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦ وفي حق عيسى : آل عمران ٥٢، المائدة ١١١، وفي حق موسى : الأعراف ١٢٦، وفي حق نوح : يونس ٧٢، وفي حق سليمان : النمل ٤٢ ، وفي حق قوم لوط : الذاريات ٣٦، وفي حق يوسف : يوسف ١٠١، وفي حق محمد : آل عمران ١٩، المائدة ٣، آل عمران ٦٤، ٨٠، ٨٤، ١٠٢، الأنعام ١٦٣، النحل ٨٩، الحج ٧٨.

٢ - آل عمران ١٩.

٣ - آل عمران ٨٥.

٤ - الشعراء، آية ١٠٥، ١٢٣، ١٤١، ١٦٠، ١٧٦.

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلن إيمانه بما أوحى به إلى من سبقه وهو يتضمن الإيمان بما أوحى إليه أيضاً. قال تعالى لنبيه (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[٥] وكذلك أمرت هذه الأمة بهذا المبدأ (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[٦] وقد وصف الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه بقوله (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا)[٧] .

كما أن ثناء القرآن على سائر الأنبياء والمرسلين واضح. وكان تقديرهم وتقدير الموحي به إليهم أمراً دينياً حتى كان الحديث عن الواجب والجائز والمستحيل في حق الرسل أمراً يشمل الجميع. بل إنه لا إمكانية لتفضيل أحدهم على غيره إلا بنص قطعي الثبوت صريح الدلالة أو بتخصيص من قبل الحق لأحدهم بنص يتضمن ذلك في القرآن وإذا كان الإيمان بالكتب السابقة فرض عين على كل مسلم إجمالاً فيما لم يصرح القرآن باسمه وتفصيلاً فيمن ورد اسمه في القرآن.. (الله لا إله إلا هو الحي القيوم، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس...)[٨] . (وآتينا داود زبورا)[٩] . (إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى)[١٠] . (أم لم ينبؤ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى)[١١] فإن الكفر بأي من هذه الكتب كفر بالإسلام لأنه إنكار لمعلوم وأما محتوى هذه الكتب فلسنا مطالبين به شرعاً لأن الحق قد صرح بهيمنة القرآن على سائر ما سبق هيمنة يتأتى

---

٥ – البقرة ٨٤.

٦ – آل عمران ١٣٦.

٧ – البقرة ٢٨٥.

٨ – سورة آل عمران ٢، ٣، ٤.

٩ – سورة النساء ١٦٣.

١٠ – سورة الأعلى ١٨، ١٩.

١١ – سورة النجم ٣٦، ٣٧.

القول معها بأن ما فيها إن طابق القرآن فقد أغنانا عنه القرآن وإن خالف القرآن فهو مردود إما للتحريف أو لخصوصية في بعض جوانب التشريع. ولذلك فالأصل الإيمان بها دون طلب محتواها إلا لعمل علمي يخدم الدعوة ويمكن من الجدل.

ومع أن مصدر الوحي واحد والعقيدة في جميع الرسالات واحدة ولا إمكانية عقلاً ولا شرعاً بتخصيص رسالة إلهية بأفضلية على أخرى في هذا الجانب. وكذلك صريح النص في أن أصول الشريعة – أي الجانب العملي في الدين – في معظمها واحدة. قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...)[١٢] والقاعدة الفقهية (شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد فيه ما يخالف شرعنا)[١٣] وكذلك مكارم الأخلاق واحدة بدأها جميع الأنبياء وأتى محمد عليه السلام بها مجموعة في قواعد كلية (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١٤] .

أقول رغم هذه الوحدة في ميدان العقيدة والشريعة والأخلاق. إلا أن تصرفاً قد تم في الرسالتين السابقتين على الإسلام ترتب عليه تفاوت بين في هذه المجالات أخصه ما ورد متعلقاً بحق الذات الإلهية في الفكر اليهودي والمسيحي مع دعوى أن ذلك نص موحى به من قبل الله فضلاً عما ورد في حق الملائكة والرسل واليوم الآخر والقدر بإعتبار أن الإيمان بهذه الأمور هو جملة الاعتقاد (الجانب النظري).

ولذلك فإن القرآن الكريم لم يقر هذه الأشياء المختلفة بل تناولها بالذكر وأبطلها إما بدلالة المنطوق أو بدلالة المفهوم. وقد صرحت بعض الآيات – في إجمال – بأن تحريفاً قد وقع في الكتب السابقة. وهذه الآيات شأنها شأن غيرها من الآيات التي تحث المسلمين على البحث والطلب والتحصيل لتتأتي الحجة حين الجدل. قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم.)[١٥] وقوله سبحانه (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...)[١٦] ومن

١٢ – سورة الشورى ١٣.

١٣ – الموافقات للشاطبي.

١٤ – مسند أحمد ٢/٣٨١.

١٥ – سورة العنكبوت ٤٦.

١٦ – سورة النحل ١٢٥.

شروط الدعوة المعرفة (قل هذه سبيلي أدع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني...)[١٧] ولا بصيرة لمحاجة أهل الكتاب إلا بعد العلم بما يدينون ويسلمون ليتأتي نقضه فيظهر الحق على الباطل.

وقد كان لهذه الآيات وغيرها دور كبير في توجيه بعض المسلمين إلى دراسة (التوراة) و(الإنجيل) لإبطال دعوى كونهما منسوبين إلى الله على ما هم عليه الآن. كان رائد المسلمين في هذا الجانب ما ورد ببعض آي القرآن الكريم يصرح بإبطال معتقدات أهل الكتاب في بعض الجوانب. حين رد القرآن ما نسب إلى الله في التوراة من أنه خلق الخلق ثم فرغ منه بعد تعب فاستراح في اليوم السابع (فأكملت السموات والأرض وكل جندها. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه، لأنه فيه إستراح من جميع عمله..)[١٨] قال تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) وأبطل وصف الإله بصفات البشر على سبيل التحديد والتجسيد أو الوصف حيث كثرت النصوص التي صرحت برؤية موسى وغيره للرب وجهاً لوجه وكذلك رؤية الشعب له بل طلبه منهم مسكناً ليحل في دارهم فضلاً عن صفات أخرى في نصوص سفر نشيد الإنشاء خاصة. كما ورد (فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه..)[١٩] وقول موسى للشعب (وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار)[٢٠] ، (لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء)[٢١] وقد صرح القرآن ببطلان ذلك (وما قدروا الله حق قدره)[٢٢] ونزه القرآن الذات العلية عن مشابهة الحوادث (ليس كمثله شيء)[٢٣] .

كذلك أبطل القرآن دعوى التمييز التي يدين بها اليهود سواء أقام التمييز على

---

١٧ – سورة يوسف ١٠٨.

١٨ – سفر التكوين ١/٢–٣ نقلاً والخروج ١١/٢٠، ١٧/٣١ والتثنيه ١٢/٥ ونحميا ١٤/٩ وأشعيا ١٣/٥٨.

١٩ – تكوين ٣٠/٣٢

٢٠ – التثنيه ٤/٥.

٢١ – خروج ١١/٤.

٢٢ –سورة الأنعام ٢١، والزمر ٦٧.

٢٣ – سورة الشورى ١١.

أساس تخصيص الإله برعايتهم وعنايتهم وسكناه بينهم دون سواهم أم قام التمييز على أساس الاصطفاء في الرسالة. وفي الاتجاه الأول قد دونوا نصوصاً عدة منها ما ورد في الخروج ٢١/١٣، ١/١٤-٥، ٤/١٦-٢٤، ١٢/١٩-٢٣، ٢٠/٢٣، ٩/٢٤-١٧، ١/٢٥-٣٠ وسفر العدد ١٥/٩، ١٦/١١-٣٣، وقد أجمل القرآن هذا التصور في قول الحق سبحانه (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق..)[٢٤] وتحداهم إثبات ذلك عملياً (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)[٢٥] .

كما أبطل القرآن عنصرية المعتقد في كون الهداية قاصرة على اليهودية أو النصرانية (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً...)[٢٦] ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تناول بعض الجوانب العقدية الأخرى كالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر مبطلاً بعض ما يدين به اليهود تجاه هذه الجوانب. ولم تكن نصوص القرآن قاصرة على اليهود بل تناول القرآن بعض معتقدات النصارى الفاسدة فذكرها وأقام الدليل على بطلانها وذلك كدعوى ألوهية المسيح (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً..)[٢٧] وقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم[٢٨] ثم بين حقيقة المسيح وأمه (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام..)[٢٩] . وأعلن أن ما نسب إليه سيتبرىء منه على رؤوس الأشهاد (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق.. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به

٢٤ – سورة المائدة ١٨.

٢٥ – سورة الجمعة ٦، ٧.

٢٦ – سورة البقرة ١٣٥.

٢٧ – سورة المائدة ١٧.

٢٨ – سورة المائدة ٧٣.

٢٩ – سورة المائدة ٧٥.

أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم)[٣٠] وبين أن خلقه معجزة كخلق آدم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم)[٣١] وأنه آية من آيات الله في الخلق (وجعلنا ابن مريم وأمه آية..)[٣٢] وأبطل دعوى بنوة المسيح أو بنوة غيره لله بدلائل منطقية. قال تعالى (أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء..)[٣٣] وأنه لو شاء ذلك ما ترك الاختيار فيه للبشر (لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء)[٣٤] ولكن صفات الإله ومقام الألوهية لا يبيحان ذلك (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)[٣٥] وبين كبر هذا القول (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، لقد جئتم شيئاً إدّا، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً)[٣٦] .

أثر النصوص السابقة على اليهود والنصارى :

لقد كان لهذه النصوص وغيرها - مما هو وثيق الصلة بذات الموضوع - الأثر الكبير في إيقاد نار الحقد في صدور أهل الكتاب الذي بلغتهم هذه النصوص - إلا من هدى الله - ناسين ثناء القرآن على موسى وعيسى وما ذكره من بعض خصال الفضل لدى بعض أهل الكتاب كما ورد في آل عمران ٧٢ والمائدة ٨٢، ٨٣ والحديد ٢٧، والصف ١٤ وغير ذلك. فتوجهوا بالتشكيك في طبيعة الدعوة وشخصية الداعي فكانت ومازالت مؤتمراتهم السرية ومناظراتهم العلنية التي بدأت في المدينة المنورة ولم تعرف حداً بعد ذلك.

النصوص المجملة وأثرها في إتجاهات نقد التوراة والإنجيل :

وإذا كان للبيان في بعض الآيات دوره في الحركة النقدية، فإن الاجمال في الآيات

---

٣٠ - سورة المائدة ١١٦، ١١٧.

٣١ - سورة آل عمران ٥٩.

٣٢ - سورة المؤمنون ٥٠.

٣٣ - سورة الأنعام ١٠١.

٣٤ - سورة الزمر ٤.

٣٥ - سورة الاخلاص ٣، ٤.

٣٦ - سورة مريم ٨٨-٩٢.

التالية كان له دوره البالغ في حث المسلمين على التوجه بطلب معنى هذه الآيات إلى الكتاب المقدس مباشرة. خدمة للنص القرآني من جانب ونقداً ونقضاً لعقيدة أهل الكتاب - في بعض جوانبها - من جانب آخر. وهذه الآيات هي :

١ - (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقدكان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفوه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)(٣٧) .

٢ - (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)(٣٨) .

٣ - (الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)(٣٩) .

٤ - (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون)(٤٠) .

٥ - (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)(٤١) .

٦ - (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون)(٤٢) .

٧ - (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً)(٤٣) .

٨ - (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه

---

٣٧ - سورة البقرة ٧٥.

٣٨ - سورة البقرة ٧٨، ٧٩.

٣٩ - سورة البقرة ١٤٦.

٤٠ - سورة آل عمران ٧١.

٤١ - سورة آل عمران ٧٨.

٤٢ - سورة آل عمران ١٨٧.

٤٣ - سورة النساء ٤٦.

ونسوا حظاً مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين)(٤٤) .

٩ - (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون أن أوتيتم فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)(٤٥) .

وجملة الآيات يفهم منها أمور :

الأمر الأول : وثيق الصلة بسند الكتاب المقدس وقد وصفت الآيات الرواة والنقلة بأنهم :

١ - يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه.

٢ - يلوون ألسنتهم بالكتاب ليحسب المنطوق به على أنه من الكتاب وهو ليس من الكتاب.

٣ - كتب بعضهم أشياء من قبل نفسه ثم نسبها إلى الله لتقع من الناس موقع القبول.

٤ - ستروا بعض الحق الذي معهم حتى لا تلزمهم الحجة ويقام عليهم الحكم - الحد على الزاني -

٥ - ستر بعضهم بعض ما أوحى إليهم به واشتروا به ثمناً قليلاً.

٦ - تصرفوا بالزيادة والنقصان قبل الكتابة والتدوين.

٧ - تصرفوا بالزيادة بعد الكتاب والتدوين عند كل تكرار للنسخ والنقل. وذلك بإسقاط الصفات الصريحة الدالة على نبوة محمد عليه السلام.

الأمر الثاني وثيق الصلة بالمكتوب حيث وصف في الآيات بأنه

١ - حرف بعد الاستيعاب (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه...)

٢ - أضيف إليه من قبل البشر (يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً).

---

٤٤ - سورة المائدة ١٣.

٤٥ - سورة المائدة ٤١.

٣ – حركة التمويه والخلط من الأوصاف اللازمة للخاصة (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق).

٤ – ستر بعضه ولم يفصح عنه (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب).

الأمر الثالث وثيق الصلة بالتابعين – من غير رجال الإسناد – فقد وصفوا بأنهم

١ – أميون يجهلون الكتاب المنزل (لا يعلمون الكتاب إلا أماني).

٢ – كانوا يؤمنون بما يروق لهم (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) البقرة ٨٥[٤٦].

أثر هذه النصوص :

وبذلك نرى أن القرآن الكريم قد طعن في سند الكتاب المقدس بأسلوب إجمالي وهو ما نبه المسلمين الأولين إلى موضوع السند وفقدان أهله لشرطي العدل والتواتر. كما نبه المسلمين إلى ما أصاب المتن من زيادة ونقصان. وهذان الاتجاهان هما أساس كل دراسة نقدية للكتاب المقدس في الشرق والغرب. وقد بدا ذلك واضحاً في كافة كتابات علماء المسلمين التي وصلتنا بدءاً من رسالة الكندي إلى الهاشمي (نهاية القرن الأول الهجري وانتهاء بالدراسات الحديثة[٤٧] وإن تفاوت كل كاتب في القبض والبسط بحسب ظروف الزمان والمكان والثقافة.

خصائص الاشارات القرآنية وآثرها :

الأدب الجم باد في أسلوب القرآن ولذلك لم نجده في هذا الميدان يذكر أسماء أو يسب ويلعن. كذلك لم يفصل فليس بكتاب تاريخ وإنما أعطى دلائل قطعية يقف عليها

٤٦ – هذه الاستنباطات هي جملة ما ورد في كتب التفسير مما هو وثيق الصلة بالموضوع.

٤٧ – راجع الرد على النصارى، علي بن ربّن الطبري ت ٢٤٠هـ، القاسم الحسن الرسى في كتابه الرد على النصارى، أبو يعقوب الكندي الرد على النصارى، الجاحظ في الرد على النصارى، ابن الأنباري في المقالات، أبو عيسى الوراق في الرد على النصارى، الماتريدي في التوحيد، العامري في الاعلام بمناقب الإسلام، القاضي عبد الجبار في المغني، الشهر ستاني في الملل والنحل، ابن حزم في الفصل، القرطبي في الإعلام بما في دين النصارى من أوهام، القرافي في الأجوبة الفاخرة، أبي عبيدة في الفاصل بين الحق والباطل، اظهار الحق.

الناظر ليستفيد منها في سيره حين البحث والتنقيب. ولذلك فإن علماء المسلمين الذين اشتغلوا بالدراسات النقدية للكتاب المقدس قد وضعوا شروطاً لقبول صحة أي كتاب ينسب إلى الله أو إلى رسول من الرسل تتعلق بالسند فإن لم تتوافر هذه الشروط بالكلية ردّ المتن وبطلت النسبة وهذه الشروط هي :

الشرط الأول : أن يوحي بالنص إلى نبي أو رسول.

الشرط الثاني : أن يكتب هذا النص بين يدي النبي أو أصحابه حال حياته وأن يقرهم على ما كتبوا.

الشرط الثالث : أن ينقل هذا المكتوب على ألسنة جمع لا يمكن تواطأهم على الكذب.

الشرط الرابع : أن يظل الاستواء في التواتر قائم بحيث ينطبق على الأطراف والواسطة.

الشرط الخامس : العلم بحال الناقلين ومدى إلتزامهم بأمانة النقل.

الشرط السادس : أن يعلم زمن الكتابة على سبيل القطع لا التخمين.

الشرط السابع : العلم بمصدر النص ولغته الأصلية وزمن الترجمة والمترجم ومدى إمكانية الترجمة بالنسبة للكتب التي لا تجعل الإعجاز في النظم مع المعنى[48] شرطاً لها.

وبتطبيق هذه الشروط على سند الكتاب المقدس من قبل علماء المسلمين تبين ما يلي:

بالنسبة للشرط الأول : فرغم الدعاوي المتعددة للإثبات إلا أن ذلك لم يتأت على سبيل القطع. وما قبل المسلمو ن من نصوص الكتاب المقدس إلا ما طابق نصاً قرآنياً أو حديثاً نبوياً صحيحاً سواء أكانت المطابقة في بعض الألفاظ أو المعاني. وما غاير القرآن فإن كان فيه مخالفة صريحة فهو رد إن كان في ميدان العقيدة أو الأخلاق وأما المخالفة في بعض جوانب الشريعة فلعلها من خصوصيات التشريع لأهل الكتاب ما لم تقم بإسقاط ما نص عليه القرآن عندهم.

بالنسبة للشرط الثاني : فالراجح أن التوراة جملة وباقي أسفار العهد القديم لم يتم

٤٨ - راجع الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للقرافي الباب الأول وإظهار الحق في المقدمة والفصل في الملل والنحل ٢/٨١.

تدوينها بين يدي أنبيائها. اللهم إلا بعض نصوص دونت على المذبح أو بعض تعاليم أمر الرب موسى بكتابتها ليجعلها تذكاراً في مسامع الشعب خاصة يشوع[٤٩] أما العهد الجديد فالمقطوع به أنه لم يدون في حياة المسيح شيء منه على وجه الاطلاق. يقول مؤلفوا قاموس الكتاب المقدس (ويبلغ عدد الكتاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعي والصياد وجابي الضرائب والقائد والنبي والسياسي والملك... الخ واستغرقت مدة كتابتهم ألفاً وستمائة سنة وكان جميع هؤلاء الكتاب من الأمة اليهودية وفي الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من شعر ونثر وتاريخ وقصص وحكم وأدب وتعليم وإنذار وفلسفة وأمثال..)[٥٠]

كما نقل بعض المسلمين ما ورد في قصة الحضارة (هذه الأسفار الخمسة لا يدري أحد على التحديد كيف كتبت ولا متى ولا أين. ثم يقول ول ديورانت : هذه الأسئلة كتب فيها خمسون ألف مجلد ولم يفرغ منها ثم يذكر رحمة الله الهندي قوله : لا يقدر أحد أن يدعى بالنسبة لبعض الآيات وبعض الاصحاحات أنها من كلام موسى بل بعض الآيات تدل دلالة بينة على أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون داود عليه السلام. بل هو شخص معاصر له أو بعده وكذلك موسى عليه السلام - وعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجما بالغيب إنها من ملحقات نبي من الأنبياء وهذا القول مردود لأنه إدعاء بلا برهان. لأنه لم يكتب نبي من الأنبياء في كتابه أني ألحقت الآية الفلانية في الاصحاح الفلاني من السفر الفلاني. ولا كتب أن غيري ألحقها ولم يثبت بدليل قطعي.. ومجرد الظن لا يغني فما لم يقم دليل قوي على الالحاق تكون هذه الآيات والاصحاحات أدلة كاملة على أن كتاب موسى - وغيره من الكتب - ليس من تصنيفاتهم[٥١] .

وقد اعترف مؤلفوا كتاب (الكتاب المقدس في الميزان) بالخطأ فيه رغم أن الهدف الدفاع عن السند. فقد ورد (لقد كان الرجال الذين استخدمهم الله رجالاً قديسين عرفوا إلههم وأحبوه وليس معنى هذا أنهم لم يخطئوا لقد كانوا خطاة وبعضهم أخطأ على نحو رهيب.. لقد كان كتاب الكتاب المقدس خطاة كغيرهم.. ولكنهم مع ذلك رغم

٤٩ - سفر الخروج ١٤/١٧.

٥٠ - قاموس الكتاب المقدس ٧٦٤٠.

٥١ - إظهار الحق ٨٦ ط دار التراث.

خطاياهم كانوا ممن أحبوا الله واستخدمهم الله في إنشاء كتابه)[52] .

بالنسبة للشرط الثالث : النقل على ألسنة جمع لا يمكن تواطأهم على الكذب، فإن تصريح القرآن بليّ اللسان وكتم البعض وإظهار الآخر... الخ قد حمل المسلمين على طلب بيان ذلك من الكتاب المقدس. فوجدت بعض النصوص التي نقلت على سبيل إلزام الخصم لا على سبيل التسليم بالصحة ومن هذه النصوص التي تؤكد كذب الرواة ما يلي :

(أ) في سفر آرميا ورد «وإذا سألك هذا الشعب أو نبي أو كاهن قائلاً ما وحى الرب فقل لهم أي وحي إني أرفضكم هو قول الرب : فالنبي أو الكاهن أو الشعب الذي يقول وحى الرب أعاقب ذلك الرجل وبيته. هكذا تقولون الرجل لصاحبه الرجل لأخيه بماذا أجاب الرب وماذا تكلم به الرب وأما وحى الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وصية. إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود الهنا»[53] .

(ب) «هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم. فإنهم يجعلونكم باطلاً. يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب»[54] .

(جـ) «لذلك هاأنذا على الأنبياء يقول الرب الذين يسرقون كلمتي بعضهم من بعض هاأنذا على الأنبياء يقول الرب الذين يأخذون لسانهم ويقولون قال هاأنذا على الأنبياء الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يأخذون لسانهم ويقولون قال هاأنذا على الأنبياء الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب»[55] .

وعن إشتغال بعض الدعاة من بني إسرائيل بالضلالة دون الهداية ورد :

«لا يرتد غضب الرب حتى يجري ويقيم مقاصد قلبه في آخر الأيام تفهمون فهماً لم أرسل الأنبياء بل هم جَرَوا – لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا. ولو وقفوا في مجلس لأخبروا

٥٢ – الكتاب المقدس في الميزان صفحة ٧٩ بتصرف.

٥٣ – أرميا ١٦/٢٣.

٥٤ – أرميا ١٦/٢٣.

٥٥ – أرميا ٣٣/٣٠-٣٢.

شعبي بكلامي وردوهم عن طريقتهم الردئ وعن شر أعمالهم»(٥٦) .

وعن فقدان رجال الدين للعدالة ورد - فيما ينسب إلى المسيح - ما يلي

(أ) «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم - ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً.. أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة وهكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثماً.. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم»(٥٧) .

(ب) ورد في مرقس أن المسيح قال للكتبة والفريسيين (حسناً تنبأ عنكم أشعيا أنتم المرائين كما هو مكتوب. لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقاليد الناس.. حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم لأن موسى قال أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً. وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه وأمه قربان أي هدية هو الذي تنتفع به مني. فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لأبيه وأمه. مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه. وأموراً كثيرة مثل هذا تفعلون»(٥٨) .

وعن غلوهم في الدين واتباع أهواء قوم قد ضلوا ورد في متى أن التلاميذ قد تقدموا إلى المسيح وقالوا له (أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع. أتركوهم عميان قادة عميان وإذا كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة)(٥٩) .

بالنسبة للشرط الرابع : (بقاء التواتر في كافة مراحل النقل) فإن إقامة الدليل عليه غير مستطاع وليس أدّل على هذا من أن الكتاب الأولين للعهدين غيرُ معروفين. ومراحل

---

٥٦ - آرميا ٢٣/٢٠-٢٢.

٥٧ - متى ٢٣/١٤-٣٦ بتصرف.

٥٨ - مرقس ٧/٥:١٣.

٥٩ - متى ١٥/٣:١٤.

النقل في الأزمنة الأولى غاية في الجهالة. ولا يشفع للزمن الأول التواتر في الآونة الحاضرة. يقول الإمام القرافي (ثم إنهم مع هذا الأصل الواهي الذي لا يوثق بشيء منه ليس على وجه الأرض منهم بشر يروي التوراة عدلاً عن عدل. بل هي تلفيقات مجهولات وتواريخ موضوعات بحيث إن التواريخ الإسلامية خير منها وأوضح بكثير لقرب عهد زمانها. فإن بعد الزمان المفرط يقتضي عدم الوثوق أكثر. مع أن المسلمين لا يجيزون الاعتماد على التواريخ في شيء من الأحكام ألبتة وهم يجعلون هذه التواريخ والتلفيقات عمدة لمعادهم وشريعة لخالقهم[٦٠] .

كما أن التلقي الشفوي لا وجود له في كثير من الأزمنة. بل ان اليهود قد فقدوا العهد القديم - كسفر مجموع - فترة من الزمن حتى القرن الرابع ق.م. ترتب على ذلك فقدان كثير من أسفاره التي ورد اسمها في التوراة الموجودة الآن - ذكرت دائرة المعارف الأمريكية الأدوار التي مرت بكتابة العهد القديم فقالت :

وتعتبر فترة الأسفاريين الأولى من عام ٥٠٠ ق.م. إلى عام ١٠٠٠ بعد الميلاد حيث اكتمل بناء النص العبري القانوني لأسفار العهد القديم. ويرجح أن يكون هذا العمل قد قامت به مدرسة الشيخ المعمر (إكيبا) المتوفي عام ١٣٥م. ثم تأتي فترة الأسفاريين الثانية وهي تبدأ من عام ١٠٠م إلى عام ٥٠٠م وكان عملهم مختصاً بتصحيح النص. ثم جاءت طائفة المازورتين - أي النقليين - وقد امتد عملهم من سنة ٥٠٠م حتى اختراع الطباعة وقد عمل هؤلاء النقليون على مد النص بما ينقصه من علامات الترقيم والوقف والتشكيل... ولقد ازدهرت مدارس طائفة النقليين لفترة حوالي أربعة قرون وأخيراً كانت الغلبة للنص الذي صنعته مدرسة طبرية بفلسطين دون سائر المدارس.

وفي القرن العاشر الميلادي كان يوجد في طبرية عائلتان من النقليين هما عائلة بن أشير وعائلة ابن نفتالي وأخيراً تغلب النص الذي صنعته عائلة ابن أشير واعتمدت قانونيته وخاصة من جماعة ابن ميمون في القرن الثاني عشر الميلادي[٦١] . ويفهم مما سبق أن مدارس عدة قد اشتغلت بالنص وأن اختياراً من بين النصوص قد تم.

بالنسبة للشرط الخامس : (العلم بحال المدونين والناقلين) فإن الذين كتبوا أسفار

٦٠ - الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ٢٤٤-٢٤٥.

٦١ - فلسطين بين الحقائق والأباطيل ٢٥ بتصرف.

العهد القديم غير معروفين على سبيل القطع من حيث التسمية أو زمن الميلاد. وشراح العهد القديم قد تكلفوا في مطلع كل سفر قائلين :

الراجح أنه كتب في سنة كذا أو كذا وأن كاتبه فلان وقيل فلان...[٦٢] أما النصارى فإنهم يسلمون بالجهالة بمن نسبت إليهم الأناجيل. ولذلك نقل القدامى عن كتب تاريخهم والمحدثون عن معاجمهم وشروحهم وجملة النقل يمكن إيجازه على النحو التالي :

(أ) متى – قيل إنه يهودي من الجليل واسمه لاوى بن حلفى[٦٣] اشتغل بجمع الجباية دعاه المسيح وهو يمارس وظيفته. وقيل إنه ليس متى الحواري – كما يروي ول ديورانت – وإنما تأليف أحد أتباعه ونسبه إلى متى ليقع من الناس موقع القبول. ولو سلمنا جدلاً بأن متى من الحواريين الاثنى عشر، فإن عدالتهم بنص الإنجيل ساقطة – وإن كنا ننزه الحواريين عما نسب إليهم في الأناجيل لثناء القرآن عليهم[٦٤] – حيث إن المسيح قال لهم (حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة)[٦٥] والشك في النبي أو الإله بزعمهم يسقط العدالة لأنه يترتب عليه الكفر.

(ب) مرقس له في العهد الجديد اسمان مرقس وهو اسم لا تيني ويوحنا وهو اسم يهودي كما ورد في لوقا «ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس»[٦٦] لم يذكر اسمه بين تلاميذ المسيح في كل المدة التي كان المسيح فيها على الأرض. وظن البعض أنه واحد من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير..

وقد اختلفوا في نسبة هذا الإنجيل إليه. فقيل إن بطرس كتبه رواية عن مرقس. مع أن بطرس هو رئيس الحواريين فكيف ينقل عن شخص لم ير المسيح. وبعضهم يشك في نسبة الباب الأخير إليه. كذلك اختلفوا في مولد وصناعة مرقس فقيل إنه انطاكي ولد بأنطاكيا. وقيل إنه روماني ولد بإيطاليا... الخ[٦٧] .

---

٦٢ – انظر مقدمة كل سفر في السنن القويم في تفسير العهد القديم.

٦٣ – راجع إنجيل مرقس ١٤/٢.

٦٤ – إقرأ الآية ٥٢ من آل عمران، ١١١ المائدقد ١٤ من سورة الصف.

٦٥ – متى ٣١/٢٦.

٦٦ – أعمال الرسل ١٢/١٢.

٦٧ – قاموس الكتاب المقدس مادة (مرقس) والكنز الجليل مقدمة انجيل مرقس.

(جـ) لوقا هو من السبعين بشر بالإنجيل بالإسكندرية. قال بعضهم إنه لم يكن يهودياً أصيلاً بل ممن هادوا من الأمم وسموا دخلاء لأن بولس عندما ذكر أصحابه في رومية الذين من الختان أصلاً والذين ليسوا من الختان لم يذكر لوقامع الأوليين بل مع الآخرين (أعمال الرسل ١١، ١٤) ولم يكن شاهد عين بما ذكره في إنجيل ولا خادماً للإنجيل من أول إنتشاره بدليل ما جاء في كلامه... ولم يعلم متى تنصر ولا على يد من تنصر. واختلف في عمله فقيل : مصور وقيل طبيب وقيل جابي... وغير ذلك ورد مما يؤكد الجهالة به[٦٨] .

(د) يوحنا هو ابن زبدي وسالومي(متى ٢١/٤ مرقس ١٩/١) ومصدر علمه الرؤيا والسماع كما ورد في إنجيله (١٤/١، ١٣٢/٢، ١٦/١٨، ٢٦/١٩) وينكر المحققون نسبة هذا الإنجيل ليوحنا الحواري ويرون أن كاتبه رجل آخر يتفق مع الحواري في الاسم فقط، ويقوي هذا الرأي أن علماء المسيحية في القرن الثاني الميلادي أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، وسمع ذلك الإنكار «أرينتوس» تلميذ «بوليكارب» الذي هو تلميذ «يوحنا» الحواري فلم يرد عليهم بأنه سمع صحة نسبة هذا الإنجيل إلى الحواري من «بوليكارب».

ومن المستعبد أن «أرينتوس» لم يسمع ذلك من «بوليكارب» وهو الذي روى عنه أشياء أقل أهمية من ذلك بكثير.. كتب استادلين : أن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة الإسكندرية بلا ريب، وقال المحقق «برطشنيدر» إن هذا الإنجيل كله وكذلك رسائل «يوحنا» ليست من تصنيفه بل صنفها واحد في ابتداء القرن الثاني الميلادي.

جاء في دائرة المعارف البريطانية : أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض. هما القديسان (يوحنا) و(متى) وقد ادعى هذا الكاتب المزور في الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاقتها وجزمت بأن الكاتب هو «يوحنا» الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه. وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولوبأوهي رابطة ذلك الرجل الفلسفي

٦٨ – مادة (لوقا) في القاموس وراجع إظهار الحق ومحاضرات في النصرانية.

– أي الذي ألف هذا الكتاب – بالحواري يوحنا الصياد الجليلي. فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى(٦٩) .

بالنسبة للشرط السادس : (العلم بزمن الكتابة بدءاً على سبيل القطع لا التخمين) ذكر علماء المسلمين أن القطع بذلك غير مستطاع. فغاية ما ينسب إلى موسى عليه السلام أنه قد كتب شيئاً على حافة المذبح ودون بعض ما أوحى إليه به ثم تركه ليوشع الذي حمل بني إسرائيل على فتح فلسطين والأردن. ثم ابُتلى بنو إسرائيل بعده بمحن أفقدتهم ما ورثوه عن موسى عليه السلام. كما أن أدوار السب والسبى مزقتهم شر ممزق. وفي أثناء الاضطهاد والشتات بدا للبعض أن يدون نصاً يجمع عليه بني إسرائيل فبدأت الحركة في القرن الرابع قبل الميلاد وكانت السمة المسيطرة على النص الاتجاه المادي وذلك بالنعيم الدنيوي للطاعة والعذاب الأخروي للمعصية.

وعن زمن تدوين العهد الجديد فإن شراح الأناجيل قد ذكروا أموراً نقل بعض علماء المسلمين بعضها وهذه الأمور هي :

(أ) بالنسبة لإنجيل «متى» ورد «وزمان كتابة البشارة غير معروف بالتحقيق ويرجح أنها كتبت سنة ٦٠م أو ٦٦ وبما أنه لا يذكر خراب أورشليم سنة ٦٦م وهي سنة ٧٠ على الحساب المشهور فقد استنتج العلماء أنه كتب قبل وقوع تلك الحادثة. وذهب بعض القدماء إلى أنه كتب في السنة الثانية بعد الصعود وآخرون إلى أنه كتب في السنة الخامسة عشرة»(٧٠) . كما ورد «واختلف في تاريخ تدوين هذا الإنجيل فقيل سنة ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٦١، ٦٣، ٦٤ من الميلاد(٧١) .

(ب) بالنسبة لإنجيل «لوقا» الراجح أنه كتب هذه البشارة قبل خراب أورشليم لأن الاصحاح الحادي والعشرين منها كتب نبوءة بخراب أورشليم لا تاريخ أمر قضى والنتيجة أن هذه البشارة كتبت سنة ٥٧، ٦٠م(٧٢) .

(جـ) بالنسبة لإنجيل مرقس ورد : لا واسطة لتحقيق زمن كتابة هذا الإنجيل، لكن نعلم

٦٩ – مختصر عن بين الإسلام والمسيحية من ص ٨٠، ٨١.

٧٠ – الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، المقدمة لإنجيل متى.

٧١ – محاضرات في النصرانية، وبين الإسلام والمسيحية ٨٢، والكنز مقدمة متى.

٧٢ – المراجع السابقة، والكنز مقدمة لوقا.

أنه كتب قبل خراب أورشليم. إذ لا إشارة فيه إلى أنها كانت قد أخربت والأرجح أنه كتب بين سنة ٦٣ ب.م، ٦٨ ولا دليل على مكان كتابته فظن بعضهم أنه في أنطاكيا وظن غيرهم أنه كتب في الإسكندرية أو في بابل المصرية وهناك آراء أخرى تروي أن التدوين تم سنة ٥٦، ٦٠، ٦٣، ٦٥[٧٣] .

(د) بالنسبة لإنجيل يوحنا ورد الراجح أنه كتب في مدينة أفسس في المدة الأخيرة من حياته أي بين سنة ٨٠، ٩٠ ب.م. أو ليس بأقل من عشرين سنة بعد كتابة البشائر ولعله كتب بعدهم بثلاثين سنة والدليل على ذلك أنه كتب بشارته بعد خراب أورشليم وأنه لم يذكر شيئاً من أنباء المسيح بذلك الخراب كما ذكر غيره من البشيرين[٧٤] .

وجملة الآراء يلمح منها أن الاجتهاد في معرفة الزمن كان بالقياس إلى الأحداث المكانية من حيث الذكر وعدمه.

بالنسبة للشرط السابع : (العلم بمصدر النص ولغته الأصلية وزمن الترجمة والمترجم ومدى إمكانية المطابقة) ذكر علماء المسلمين أن نظرة بسيطة إلى محتويات هذا الشرط ومدى إمكانية تطبيقها تظهر الآتي :

أولاً العهد القديم : يذكر الشراح أن اللغة الأصلية للعهد القديم (خاصة أسفار موسى)، هي المصرية القديمة لأن موسى عليه السلام ولد فيها ونشأ بين أهلها ونطق بلغتها ولم تشر السيرة الذاتية لموسى إلى استخدام مترجم بينه وبين فرعون. كما أن الاسرائيليين قد مضت عليهم مدة من الزمان جعلتهم يكتسبون لغة المصريين دون الاحتفاظ بلغتهم.

ومع خروج موسى ببني إسرائيل توقفت حركته عند حد سيناء دون أن يدخل الأرض المقدسة لجبن الأتباع كما صرح بذلك القرآن[٧٥] وبقى في التوراة مما يشير إليه[٧٦] .

---

٧٣ – مقدمة انجيل مرقس في الكنز الجليل ص ٢ و٣.

٧٤ – مقدمة الكنز لإنجيل يوحنا.

٧٥ – الآيات من ٢٠-٢٦ من سورة المائدة.

٧٦ – سفر العدد صح ١٤.

ومن قال إنها اللغة العِبْرية أو العبرانية وَهِم. لأن النسبة إما أن تكون إلى عبور البحر الأحمر أو نهر الأردن أو نسبة إلى لغة الخليل إبراهيم وكل ذلك يمكن رده بيسر. لأن أهل سيناء كانوا يتكلمون المصرية أما النسبة إلى العبرانية فإنه لم يكن لها وجود قبل عبور نهر الأردن – في عهد يوشع – ولم تتكون إلا بعد الإقامة في فلسطين والاختلاط مع سكانها الكنعانيين. وعلماء اللغات يرون اللغة العبرية خليطاً من العربية والكنعانية والمصرية، وأما دعوى احتفاظ بني إسرائيل بعاداتهم وتقاليدهم مئات السنين فإن الدليل لا يؤيدها لأنهم كانوا قلة بين سكان مصر وما تسمعه الأذن يحكيه اللسان فضلاً عن كونهم مستضعفين.

ومع أن المؤرخين وعلماء الأديان قد ركزوا حين البحث عن اللغة الأولى – على أسفار موسى الأولى. فإنهم قد تناسوا أن بعض الأنبياء لم يقم بمصر. وتفاوتت لغته مع لغة موسى عليه السلام. ومع ذلك دونت أسفارهم بمثل لغة أسفار موسى. دون إشارة إلى اللغة الأصلية لهم.

ذكرت دائرة المعارف الأمريكية قولها (لقد كتبت نصوص العهد القديم بالعبرية عدا بعض الفقرات في سفر دانيال وعزرا وآرميا إذ وجدت بالأرامية، ولما رجع يهود السبى من بابل وجدوا أن الأرامية هي اللغة السائدة في فلسطين. فمن المحتمل أن بعض الكتب الحديثة للعهد القديم قد كتبت أصلاً بالأرامية ثم ترجمت إلى العربية حيث وصلتنا بتلك اللغة، وعلى أي حال فقد جاء وقت كانت العبرية لغة صعبة الفهم وخاصة بالنسبة لعامة الشعب عندما كانوا يشهدون طقوساً تجري بها وقد أدى ذلك إلى إيجاد ترجمة بالأرامية ليفهمها الشعب[٧٧] .

ومن هنا ظهرت تراجم لأسفار العهد القديم وإن كانت لم تصلنا أي ترجمة أرامية من تلك التراجم[٧٨] . وقد فصلت دائرة المعارف الأمريكية القول المتعلق بحركة الترجمة للعهدين (القديم، الجديد)[٧٩] .

ومع أن اللغة الأصيلة مجهولة إلا أن ترجمات عديدة موجودة بين أيدينا الآن

---

٧٧ – نحميا ٨/٨.

٧٨ – راجع التشريع بين اليهودية والنصرانية والإسلام ص ٦٥.

٧٩ – دائرة المعارف الأمريكية جـ ٣، ص ٦١٥–٦٢٢ وانظر اختلافات في تراجم الكتاب المقدس من ١٩–٢٦.

والواقف عليها يجد بينها تغايراً وتفاوتاً من حيث الكم والكيف مما يدل على عدم وحدة الأصل المترجم عنه. ومن أشهر النسخ الآن :

١ - النسخ السامرية وهي ترجمة أرامية للتوراة (الأسفار الخمسة الأولى فقط) يستخدمها السامريون وأصلها عبراني ولكنها كتبت بحروف سامرية وعندما فقد هذا اللسان بين السامريين رأوا أنهم بحاجة إلى ترجمة باللغة الأرامية التي يفهمونها. ولقد بدأ تصنيفها في مطلع القرن الأول الميلادي واستمر العمل بها حتى حلت اللغة العربية محل الأرامية في القرن الحادي عشر الميلادي فكتبت بالعربية(٨٠) .

٢ - النسخة الإغريقية وهي نسخة مترجمة عن النسخة العبرية لينتفع بها اليهود المقيمون في العالم الإغريقي وخاصة في مصر.. وفي القرن الثالث كانت هناك ترجمة إغريقية لبعض كتب العهد القديم وخاصة الناموس. ولذلك عمت المحاولة لإيجاد نسخة مقبولة جديدة حتى تكونت لجنة الترجمة الإغريقية للنسخة التي راجعها سبعون عالماً بالإسكندرية، ولقد قبلت الكنيسة المسيحية النسخة السبعينية ولكنها وسعت مفهوم هذه التسمية لتشمل تراجم من العبرية إلى الإغريقية لعدد من الكتب الأخرى وهي (الْجامعة - الموكابيين الأول والثاني - عزرا).

٣ - النسخة السريانية أو اللاتينية القديمة. وقد حاول جيروم المتوفي سنة ٤٢٠م مراجعة تلك النسخة من النصوص الإغريقية التي كانت في متناول يده آنذاك ولكنه لم يكمل هذا العمل. وقام بدلاً من ذلك بعمل ترجمة جديدة من العبرية وكان نتائج عمله النسخة المعروفة باسم اللاتينية الأصلية وهي الشائعة الآن لأسفار الكتاب المقدس.

وقيل إن أول ترجمة للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الأصل العبري والإغريقي إلى الإنجليزية على يد «وليام تندال» الذي اتهم بالفساد وأعدم حرقاً على رؤوس الأشهاد سنة ١٥٣٦م لتعمده إفساد نص الكتاب المقدس ورغم هذا صار عمل تندال هو الأساس للتراجم اللاحقة خاصة ترجمة كوفردال سنة ١٥٣٥م وتوماس حتى

---

٨٠ - راجع التوراة السامرية - تعريب د. أحمد حجازي السقا.

١٥٣٧م وجنيف ١٥٦٠م. وقد صارت هذه الترجمات الأساس لترجمة الملك جيمس والتي لم تسلم من النقد في منتصف القرن التاسع عشر، فتم إصدار الترجمة الإنجليزية المراجعة ١٨٨١-١٨٨٥م والترجمة القياسية الأمريكية ١٩٠١م والترجمة القياسية المراجعة ١٩٥٢م[٨١] . وطبعة العيد المئوي ١٩٨٣م وهناك إتجاه إلى إصدار طبعة جديدة سنة ٢٠٠٠م.

٤ - النسخة القبطية توجد في أربع لهجات هي (الصعيدية) لأهل مصر العليا (والفيومية) لأهل الفيوم (والأخميمية) في منطقة طيبة و(البحيرة) في شمال الدلتا وجوار البحر المتوسط، وأقدمها الصعيدية وترجع إلى القرن الرابع الميلادي وأحدثها البحيرية وترجع إلى القرن السابع الميلادي وكلها تراجم عن الإغريقية[٨٢].

ثانياً العهد الجديد : اقتبس المسلمون ما ذكره أهل الكتاب بالنسبة للغة الأولى والترجمة والمترجم كما يلي موجزاً :

(أ) إنجيل متى : قيل إن اللغة التي كتب بها الإنجيل أصلاً هي اليونانية ومنها جاءت الترجمة العربية وسائر الترجمات المعروفة. لكن لنا أدلة كثيرة على وجود نسخة عبرانية قديمة فقدت منذ عهد طويل، ولا مانع أن هذا البشير قد كتب بشارته في لغتين فثبوت النسخة العبرانية لا يناقض قانونية النسخة اليونانية التي عندنا[٨٣] .

(ب) إنجيل مرقس : رجح البعض أنه كتب باللغة اليونانية.. ولم يعلم حق العلم من أين أخذ أنباء بشارته لأنه ليس برسول فقيل إنها بإرشاد بطرس الرسول وقيل إنه تعلم من رسول اليهود بطرس ومن رسول الأمم بولس والأرجح أن إنجيل مرقس مختصر تعليم بطرس في تبشيره ومواعظه.

(جـ) إنجيل لوقا : هو نتاج تمحيص مؤلفات عدة عن سيرة المسيح كانت ناقصة غير موثوق بها ولكن إنجيله يرجح عدم وقوفه على بشارتي متى ومرقس ولا يمكن أن يكون كتب عن يوحنا لأن يوحنا كتب بعده. وقد كتب إنجيله باليونانية وقيل بالرومانية.

---

٨١ - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس من ٣-٦.

٨٢ - قاموس الكتاب المقدس مادة كتب.

٨٣ - مقدمة الكنز الجليل الجزء الأول.

(د) إنجيل يوحنا : اختلف في السنة التي كتبها فيها واللغة التي كتب بها ومن ترجم هذا الإنجيل(٨٤) .

وقد ورد في حق العهد الجديد «ليس في هذه الكتب الخط كتاب واحد بخط المؤلف نفسه وجميع أسفار العهد الجديد كتب باليونانية وأقدم تلك الكتب كتابان يرجعان إلى القرن الرابع الميلادي وهما مجهولان المصدر... إن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أي نسخة بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه.. ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعض الآخر فكان النص الذي وصل إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل.. كان الآباء لسوء طالعنا يستشهدون في أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم من الذاكرة ومن غير أن يراعو الدقة مراعاة كبيرة فلا يمكننا والحالة هذه الوثوق التام فيما ينقلون إلينا(٨٥) . وبهذا يتبين لنا الجهل باللغة الأولى والترجمة والمترجم والزمان في المراحل الأولى للكتاب المقدس.

الترجمة للنص الموحى به جلياً بين القبول والرد :

والذي تميل إليه النفس أن الترجمة غير جائزة في كل نص أوحى به من قبل الله للأسباب الآتية :

السبب الأول : أن الإعجاز اللغوي وإن كان من أركان إعجاز القرآن يسلم العقل بوروده في كافة الرسالات التي أوحى بها إلى الأنبياء السابقين لما يلي :

(أ) جمال التعبير قاسم مشترك بين البشر أجمعين ولا يعقل أن يقل النص جمالاً عن سائر نصوص البشر إن لم يفقها.

(ب) أن المعبر عن الذات ومرادها هي هي وأن الغير وإن بالغ فإنه لن يصيب الحقيقة بل لابد من التفاوت فكيف بالنص الموحى به.

(جـ) أن بقاء النص على ما هو عليه يساعد على تعدد المعنى وتنوع الفهم وفق الزمان

---

٨٤ – راجع مقدمة كل انجيل في الكنز الجليل ومادة كل مؤلف في قاموس الكتاب المقدس.

٨٥ – مختصر عن كتاب اختلافات في تراجم الكتاب المقدس من ص ٢٢–٢٦.

والمكان وترجمته تحول دون ذلك.

(د) أن الترجمة تتأثر بحال المترجم وثقافته وميوله وأهوائه تصرفاً قد ينتج عنه خروج عن المعنى المراد بالكلية.

السبب الثاني أن عدم التدوين بين يدي الأنبياء جعل المدونين والمترجمين يضيفون إلى النص الكثير، فكيف يتحمل الأنبياء عبء إضافات تاريخية أو أدبية أو غرامية (سفر نشيد الانشاد) على أثر ترجمة ما.

السبب الثالث إن إقامة الدليل على صحة الترجمة يفتقر إلى دليل يدل عليه. وقد تعذر ذلك لفقدان الأصل حصيلة هذا الاتجاه وقد كان لنقد السفر أثره البالغ في تأكيد الانقطاع وورود الجهالة وتعذر المعرفة فنتج عن ذلك وقوع أحداث وقصص وورود روايات لا يقبلها العقل مما كان باعثاً على الاتجاه الثاني (نقد المتن).

الاتجاه الثاني (نقد متن الكتاب المقدس)

وإذا كان للنص القرآني دوره في اتجاه نقد السند فإن بعض آي القرآن كان لها دورها في اتجاه نقد المتن أيضاً وقد تنوعت الكتابة في هذا الاتجاه وتفاوتت بين قبض وبسط وتمحيص ونقل وخلط وتمييز إلا أن هذه الكتابات يمكن تقسيمها إلى قسمين

القسم الأول نقد يؤكد التحريف يعرض على المسلمين خاصة

القسم الثاني نقد يؤكد التحريف يعرض على المسلمين وغير المسلمين

القسم الأول قاصر على طلب الأشياء التي ذكرها القرآن على أنها واردة في التوراة والإنجيل وبالبحث عنها لم نجد لها أصلاً يتفق مع النص القرآني من جهة اللفظ أو المعنى. وإن تكلف البعض في ليّ بعض نصوص التوراة وتأويلها عن طريق حساب الجمل أو غيره بغرض المطابقة إلا أن هذه الاتجاهات غير قطعية وغير المسلمين قد استشهد بما استشهد به المسلمون في كثير من المواطن على نبوة المسيح، لذلك كان التسليم بسقوط ذلك هو خير الأمور التي تطمئن إليها النفس خاصة أن القرآن صرح بوقوع تحريف. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ – قال تعالى «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم

عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم»[٨٦] .

٢ - قال تعالى «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه...»[٨٧] .

٣ - قال تعالى «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى، إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى»[٨٨] .

وبهذا ترى أموراً ذكرها القرآن ليس لها ذكر في الكتاب المقدس الآن ولا يتأتى وجود ذلك إلا بتعسف بالغ.

والقسم الثاني : الذي يعرض على المسلمين وغيرهم فهو الدراسة النقدية الموضوعية للمتن المدعى سلامته من التحريف بشرط أن نسقط كل دراسة عاطفية ليس للموضوعية فيها مجال. وقد كتب في هذا القسم كتب غير مستطاع حصرها ولكنها - فيما قرأته - متفقة على الجوانب التالية :

الجانب الأول : نقد متن العهد القديم وحده.

الجانب الثاني : نقد متن العهد الجديد وحده.

الجانب الثالث : نقد متن العهدين معاً... وذلك على النحو التالي :

الجانب الأول : نقد متن العهد القديم

وقد أخذ هذا الجانب اتجاهات عدّة أهمها ما يلي :

١ - السؤال عن محتوى العهد القديم وخاصة أسفار موسى. فاليهود والنصارى والمسلمون يسلمون ويؤمنون بأن موسى عليه السلام قد أوحى إليه بتوراة واحدة بلغها عن ربه. وبعد ملاقاته لربه بفترة من الزمن دون اليهود نسخاً عدة من التوراة منها البابلية ومنها السامرية ومنها اليونانية وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين

---

٨٦ - الأعراف آية ١٥٧.

٨٧ - سورة الفتح ٢٩.

٨٨ - سورة الأعلى ١٤-١٩، وإقرأ الآية ١١١ من سورة التوبة، والآية رقم ٦ من سورة الصف.

إلى القرن الخامس عشر الميلادي وكانوا يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية ومازالت معتبرة عند الكنائس اليونانية وكذلك عند كنائس المشرق.

وقد ذكر العلامة رحمه الله الهندي صوراً عدة للتفاوت بين النسخ الثلاث نذكر منها:

أولاً : أن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة وعلى وفق السامرية ألف وثلاثمائة وسبع سنين.

ثانياً : أن الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة[٨٩] .

٢ - ما هي أسباب ترجيح الأسفار المدونة دون سواها : فلقد ورث اليهود والنصارى تركة مثقلة بالأبحاث الدينية التي لم يعرف لها تاريخ مؤكد أو كتاب معروفون اللهم إلا النذر اليسير ومع ذلك أخذت حركة الاعتماد فترة من الزمن وعقدت لها مجامع عدة حتى لاقت بعض الأسفار رواجاً وقبولاً فدونت ومازالت أسفار أخرى معلقة في الهواء تنشد الاستقرار بين ثنايا أسفار العهد القديم. كما أن عوامل الترجيح غير بادية ومناط الاختيار مجهول وللنفس أن تذهب فيه ما تشاء فقد يكون هوى النفس أو العامل السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي.

يقول العلامة رحمة الله الهندي «اعلم أن ثمانية أسفار من العهد العتيق كان مشكوكاً فيهم وغير مقبولة عند المسيحيين إلى ثلاثمائة وأربع وعشرين سنة وهي :

١ - سفر أستير ٢ - سفر باروخ ٣ - سفر طوبيا ٤ - سفر يهوديت ٥ - سفر وزدم ٦ - سفر إيكليز سيتكس ٧ - السفر الأول للمكابيين ٨ - السفر الثاني للمكابيين.

وفي سنة ٣٢٥م تم عقد مؤتمر في بلدة نائس ليتشاور رجال الدين المسيحي في هذا الأمر وبعد المشاورة والتحقق حكم هؤلاء بأن سفر يهوديت واجب التسليم وأبقوا باقي الكتب مشكوكاً فيها كما كانت. وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم

٨٩ - راجع إظهار الحق لرحمة الله الهندي من ٢٠٦-٢٠٧ واختلافات في تراجم الكتاب المقدس من ٣-٨.

على سفر يهوديت. ثم انعقد مجلس لوديسيا ٣٦٤م فسلم المجتمعون بقرارات المجلس الأول وأضافوا سفر أستير، وفي سنة ٣٩٧م انعقد مجلس (كارتهيج) وكان عدد المجتمعين ١٢٧ فسلموا بأحكام المجلسين الأولين وسلموا الأسفار الباقية لكنهم جعلوا سفر باروخ بمثابة جزء من سفر آرميا لأن باروخ كان بمنزلة نائب لآرميا ثم انعقدت بعد ذلك عدة مجالس منها ترلو وفلورنس وترنت. وعلماء هذه المجالس سلموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة. وقد ظلت هذه الأسفار مسلمة قرابة ١٢٠٠ سنة ثم ظهرت فرقة البروتستنت فردوا حكم أسلافهم في سفر باروخ وسفر طوبيا وسفر يهوديت وسفر وزدم وسفر إيكليزيا ستيكس وسفر المكابيين وقالوا إن هذه الأسفار ليست مسلمة إلهامية بل واجبة الرد. كما ردّوا حكمهم في جزء من أسفار أستير وسلموا في جزء لأن هذا السفر كان ستة عشر إصحاحاً، فسلّموا الاصحاحات التسعة الأولى وثلاث آيات من الاصحاح العاشر وردوا عشر آيات من هذا الاصحاح وستة إصحاحات باقية. ثم ذكروا الأدلة التي اعتمدوا عليها في رد هذه الأسفار[٩٠].

كذلك ورد في الإجابة على هذا السؤال ما هي الأسفار القانونية الثانية ؟ ما يلي

تجمع تحت اسم القانونية الثانية عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون كان انتماؤها إلى قانون الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور وهي (طوبيا ويهوديت والمكابيون الأول والثاني والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ ومقاطع من أستير ودانيال وخاصة ما ورد بالترجمة اليونانية لهذين السفرين. وهذه الأسفار جزء من القانون المحدد رسمياً في الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع الترنتيني والكنائس الشرقية (الأرثوذكية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ قراراً صريحاً في شأن هذه الأسفار.

أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا في القرن السادس عشر فلم يعدوها قانونية بل جعلوها ملحقاً للكتاب المقدس وفي رأيهم أنها لا يمكن أن تصلح لبناء الإيمان مع أنها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين وفي المذهب البروتستانتي تكون هذه الأسفار فئة من الكتب التي تسمى (أبوكريفة) أي منحولة.

وفي الكثلكة يطلق على هذه الأسفار منذ سيكستوسى السيني في القرن السادس

---

٩٠ - إظهار الحق صفحة ٢٢١، ٢٢٢، ومقدمة كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ١٠-٢٥.

عشر اسم (القانونية الثانية) لأنها ضمت إلى القانون في وقت لاحق خلافاً للأسفار القانونية الأولى التي ضمت إليه أولاً[٩١] .

٣ - ألا يدل اختلاف المترجَمْ على اختلاف الأصول أو التصرف من المترجمْ. لقد تجلى الاختلاف في الكم والكيف. بل إنهما ليتفاوتان من طبعة إلى أخرى حسب التنقيحات والتحقيقات والدراسات النقدية وليس أدل على هذا من أن طبعة الكتاب المقدس ١٩٨٣ العيد المئوي يجد في الصفحة الثانية تحت عنوان (تنبيه) ما يلي :

أعلم أن ما طبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وقد زيد في الترجمة لأجل الايضاح... أما الحاشية السفلى فالعين فيها مقطوعة من لفظة عبراني وهي تدل على ما في العبراني والياء مقطوعة من لفظة يوناني وهي تدل على ما في اليوناني والسين مقطوعة من لفظة سامرية وهي تدل على ما في التوراة السامرية والكاف مقطوعة من لفظة كلدانية وهي تدل على ما في الكلدانية التي كتب فيها بعض عزرا ودانيال ونحميا و٧٠ معناها الترجمة السبعينية وكلمة «أي» تفسيرية تشير إلى أن ما بعدها تفسير معنى ما في المتن وأو للتخيير بين معنيين تحتملهما اللغة الأصلية أحدهما في المتن والآخر في الحاشية والتاء مقطوعة من لفظة ترك وهي تدل على أن بعض الكلمات التي تتبعها قد قرئت في بعض النسخ العبرانية والزاي من لفط زيد وهي تدل على أن الكلمات التي تتبعها قد زيدت في بعض النسخ العبرانية والهلالان ( ) يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصححها.. أ.هـ[٩٢] .

٤ - تحليل النص المدعى سلامته من التحريف وقد كثرت الكتابة فيه وتنوعت بصور إجمالية في بعض الأحيان وتفصيلية في أحيان أخرى إلا أنه يمكن القول بأن غاية الدراسة التحليلية قد أثبتت الأمور التالية :

الأمر الأول : تناقض النصوص مع بعضها وتصادمها مع أن النسخ غير جائز عند جمهورهم.

٩١ - راجع إختلافات في تراجم الكتاب المقدس ص ٦٦ بتصرف.

٩٢ - الكتاب المقدس طبعة العيد المئوي ١٩٨٣م ص ٢.

الأمر الثاني : تناقض النصوص مع العقل ومصادمتها له بما لا يتأتى التأويل أو القبول.

الأمر الثالث : تناقض النصوص مع العلم الحديث خاصة في الكونيات.

الأمر الرابع : تناقض النصوص مع التاريخ على أثر الحفريات والدراسات النقدية الحديثة.

وإذا كان تفصيل الأمر في هذه الجوانب غير مستطاع - مراعاة لظروف البحث - فإن الاكتفاء بذكر أمثلة للتوضيح ممكن.

وبالنسبة للأمر الأول يمكن ذكر النماذج التالية :

النموذج الأول : وردت نصوص تتعلق بالثواب والعقاب يتعذر التوفيق بينها ففي النص (... أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ)[٩٣] وفي الاصحاح الرابع والثلاثين من السفر (مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع) وقد ورد في حزقيال عكس ذلك بالكلية (النفس التي تخطىء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون...)[٩٤] . فبين النصين تعارض صريح في تحمل الاثم.

النموذج الثاني : بعد فساد بني البشر صدر الحكم الإلهي (فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة)[٩٥] ثم ذكرت التوراة بعد أن سام بن نوح عاش ٦٠٠ سنة وأن أفخشاد بن سام عاش ٤٦٥ سنة وإبراهيم عاش ١٧٥ سنة وإسحاق عاش ١٨٠ سنة وإسماعيل عاش ١٣٧ سنة ويعقوب عاش ١٤٧ سنة ولاوى عاش ١٣٧ سنة وقد استقصى ابن حزم أسماء الأشخاص الذين ورد ذكرهم في التوراة متجاوزين الحد المقرر[٩٦] .

النموذج الثالث : في الآية التاسعة من الاصحاح الرابع والعشرين من سفر

---

٩٣ - سفر الخروج ٢٠/٥، والتثنية ٥/٩.

٩٤ - حزقيال ١٨/٢٠ والتثنية ٢٤/١٦ والملوك الثاني ١٤/١٦.

٩٥ - تكوين ٦/٣.

٩٦ - الفصل في الملل والنحل ٩٦، ١/٩٧.

صموئيل الثاني هكذا (فدفع يواب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمان مئة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل)[٩٧] وفي أخبار الأيام الأول (فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مستلى السيف ويهوذا أربعة مئة وسبعين ألف رجل مستلى السيف)[٩٨] فبينهما اختلاف في عدد بني إسرائيل بمقدار ثلاثمائة ألف وفي عدد يهوذا قدر ثلاثين ألف.

النموذج الرابع : الآية الثامنة من الاصحاح الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا (وكان يهوياكيين يوم ملك ابن ثماني عشرة سنة) والآية التاسعة من الاصحاح السادس والثلاثين من السفر الثاني والثلاثين من أخبار الأيام هكذا (ابن ثماني سنين كان يهوياكين حين ملك)[٩٩] فبينهما خلاف.

النموذج الخامس : ورد في سفر الملوك الثاني (كان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم).

وفي أخبار الأيام الثاني ورد (كان أخزيا بن اثنين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم)[١٠٠] .

ويمكن طلب التفصيل في الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم وإظهار الحق لرحمة لله الهندي.

الأمر الثاني تناقض النصوص مع العقل ومصادمتها له بما لا يتأتي التأويل أو القبول:

إن النصوص المصادمة للعقل هي من الكثرة بمكان وخير ما يذكر في هذا الموطن ما يتعلق بالله وملائكته ورسله ويكتفي بالنماذج التالية :

أولاً ما ورد بحق الإله في التوراة :

إن صلة الإله في التوراة بخلقه قاصرة على بني إسرائيل بالدرجة الأولى - فهم أهل الحظوة عنده وهو صاحبهم في الحل والترحال وهو مؤازرهم في الحروب وهو

٩٧ - صموئيل الثاني ٩/٢٤.

٩٨ - أخبار الأيام الأولى ٥/٢١.

٩٩ - الملوك الثاني ٢٦/٨.

١٠٠ - أخبار الأيام الثاني ٢/٢٢.

الساكن في بيت قدسهم وهو الواضع لعلامات عدة وعهود شتى بينه وبين بني إسرائيل أخصها وأخطرها عهد التمليك والبركة (من الفرات إلى النيل)[١٠١] والنصوص غاية في الكثرة حيال هذه الأمور إلا أن ذكر بعض النصوص التي لا يمكن أن تقبل عقلاً أمر يتطلبه البحث.

النموذج الأول : وصف الله بالتعب بعد خلقه للسموات والأرض (فأكملت السموات والأرض وكل جندها. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه إستراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً)[١٠٢] ورغم مصادمة النص للعقل فإن اليهود قد جعلوا يوم السبت يوم انقطاع عن العمل تأسياً بالرب حسب شريعتهم. راجع (التثنية ٥/١٢، ١٤ ونحميا ٩/١٤، أشعيا ٥٨/١٢، الخروج ١٦/٢٣، ٢٥، ٢٦ اللاويين ٢٣/٣٢ الخروج ٢٠/٨، ٣١/١٤ والعدد ١٥/٣٢، ٢٨/٩.

النموذج الثاني : خشى الرب من إقامة آدم في الجنة فيأكل من شجرة الحياة الأبدية فتكتب له الحياة - أي لا يستطيع الإله أن يميته - ولذلك طرده منها (وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر والآن لعلّه يمد يده ويأخذ من شجر الحياة أيضاً ويحيا ويأكل إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها، ولم يتوقف الأمر عند حد الطرد بل خشية الرب من عودة آدم إلى الجنة جعلته ينصب حراساً (فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة)[١٠٣] .

النموذج الثالث : حزن الرب وتأسف لأنه خلق الإنسان وحكم بأن لا تزيد الأعمار عن ١٢٠ سنة (فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة... ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته)[١٠٤] .

---

١٠١ - تكوين ١٥/١٢، ١٢/٧، ١٣/١٥، ٢٦/٤

١٠٢ - تكوين ٢/١-٣.

١٠٣ - تكوين ٣/٢٢-٢٤.

١٠٤ - تكوين صح ٦/٣-٧.

النموذج الرابع : تصرح التوراة برؤية موسى لله عياناً ومعه شيوخ بني إسرائيل على وجه التحديد (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأو إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ولكن لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأو الله وأكلوا وشربوا)(١٠٥) .

النموذج الخامس : تذكر التوراة أن حكمة اختلاف الألسنة بعد الطوفان هي خوف الرب من وحدة البشر وحدة لا يتأتى معها المقاومة بعد بنيان بابل خاصة (فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنوهما. وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض.. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض.. ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض)(١٠٦) .

ثانياً : نماذج تتعلق بالملائكة :

الصفات المتعلقة بالملائكة كثيرة في القرآن الكريم وقد كان لها دورها في حمل المسلمين على رد ما نسب إلى الملائكة في الكتاب المقدس سواء فيما يتعلق بالأكل والشرب أو العجز والكسل أو التضليل والغواية... ويمكن ذكر نماذج :

النموذج الأول : صرحت التوراة بأن الملائكة حين مروا بإبراهيم إلى أرض لوط قد أكلوا وشربوا (فاسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميذا اعجنى واصنعي خبز ملة. ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زُبداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم. وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا)(١٠٧) .

النموذج الثاني : عندما نزل الملاكان عند لوط أطعمهم فأكلوا (فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسا في باب سدوم.. فمالا إليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبز فطيراً فأكلا)(١٠٨) .

١٠٥ – خروج ١٤/٩–١١.
١٠٦ – تكوين ١١/٥–٩.
١٠٧ – تكوين ١٨/٦–٩.
١٠٨ – تكوين ١٩/١–٣.

النموذج الثالث : اختلف يعقوب مع أحد الملائكة في ليلة من الليالي فتصارعا، فصرع يعقوب الملاك (فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما اسمك قال يعقوب، فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوبُ وقال أخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك[١٠٩] . وقد ذكر مفهرسوا الكتاب المقدس هذا الحدث تحت عنوان «مصارعة يعقوب للملاك في فنوئيل»، كما ورد ذلك صريحاً في سفر هوشع (جاهد مع الملاك وغلب بكى واسترحمه، وجده في بيت إيل وهناك تكلم معنا..)[١١٠] .

ثالثاً : نماذج تتعلق بالرسل :

صرح القرآن بأن الرسالة اصطفاء وليست كسباً وأن الرسل صفوة الخلق ثم ذكر خصائصهم في آيات عدة خاصة الأمانة والاخلاص والنصح وحيث إنهم في مرتبة القدوة عصموا من ارتكاب الكبائر وسيء الصغائر أو جملة الصغائر[١١١] . إلا أن الكتاب المقدس قد تحدث عن الرسل والأنبياء حديثاً لا يمكن أن يقبل من الناحية العقلية وحيث إن ذكر النصوص لا يسمح به البحث لذلك سأذكر ما نسب إلى كل من يؤمنون بنبوته ورسالته مع النسبة دون ذكر النص.

أولاً : آدم وقعت منه الخطيئة ولم تصرح التوراة بالتوبة واستحكم العداء بينه وبين ربه (تكوين ٣/١٧، ٢٢-٢٤).

ثانياً : نوح شرب الخمر وسكر وتعرى ولعن ولد ولده بدون سبب وبارك آخرين (تكوين ٩/٢٠-٢٧).

ثالثاً : إبراهيم تاجر بعرض زوجته مرتين وتعمد الكذب وحثها عليه لغرض الدنيا (تكوين ١٢/١٠-١٩، ٢٠/١-٥).

---

١٠٩ – تكوين ٣٢/٢٤-٢٩.

١١٠ – يوشع ١٢/٤.

١١١ – إقرأ آل عمران ٣٢، ٤٩ والنساء ١٦٤، ١٦٥ الأنعام ٨٣-٨٧ الأعراف ٦١، ٦٢، ٦٧ هود ٢٩، ٥١، ٦٣ الأنبياء ٧٢-٩٠ مريم ٤١، ٤٩-٥٨ الشعراء ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤ العنكبوت ٢٧، ص ٤١-٤٨ النجم ٣٧.

رابعاً : لوط شرب الخمر وسكر وزنا بابنتيه فأنجبتا بين يديه دون إنكار منه (تكوين ١٩/٣٠-١٨).

خامساً : إسحاق تاجر بعرض زوجته وتعمد الكذب وكان يشرب الخمر (تكوين ٢٦/٧-١٠، ٢٧/٤٥).

سادساً : يعقوب (١) خدع أباه مستغلاً عماه حتى نال منه البركة وقدم له الخمر فشرب (تكوين صح ٢٧/١٣ : ٢٧).

(٢) لم يرع للملائكة قدراً أو حرمه صارع أحدهم فصرعه (تكوين ٣٢/٢٤-٢٩).

(٣) علمه بزنا ابنتيه وسكوته وزنا ابنه بسريته دون معاقبته (تكوين ١٢٤/١-٥، ٣٥/٢١، ٢٢).

سابعاً : يوسف لم تقدم براهين تتعلق ببراءته مما نسب إليه كما ورد في القرآن (تكوين صح ٣٩ كاملاً).

ثامناً : موسى عليه السلام قتل المصري عن عمد وعاتب الله في كثير من المواطن وأمره بإظهار الندم تكوين ٢/١١، ١٢، (خروج ٣٢/١٠-١٢).

حث أتباعه على سلب المصريين ونهبهم حين الهجرة بتصريح من الرب كما يدعون (خروج ١٢/٣٥، ٣٦).

تاسعاً : هارون صنع العجل لبني إسرائيل ليعبد من دون الله واشترك معهم في العبادة (خروج ٣٢/١-٦).

عاشراً : شاول هو نبي عندهم، خالف الرب وعانده فرفع الرب النبوة عنه إلى داود فصار الخلاف بينهم قائم (صموئيل الأول ١٠/٥-١٣، ١٩/٢٣).

حادي عشر : داود شرب الخمر (صموئيل الأول ٢٥/٤٢) ورفض قضاء الله (صموئيل الثاني ٦/٧، ٨) وسقى جنده الخمر (٢ صَمْ ١/١٥) وقتل نفساً بغير حق (٢ صَمْ ١/١٥) ولم يعاقب أحد أولاده الذي زنا بأخته لأبيه (٢ صَمْ ١٣/١:١٢) كما أن داود قد زنا أيضاً (صموئيل الثاني ١٣/٣٠).

ثاني عشر : سليمان ارتد في أخريات حياته (الملوك الأول ٧/١:١٢) وقتل أخاه لأنه طلب الزواج من خادمة أبيه (الملوك الأول ١/١٣:١٦).

ثالث عشر : عيسى أول معجزة تحويل الماء لخمر يوحنا ٢/١:١١، شرب الخمر مع تلاميذه (متى ٢٦/٢٦:٣٠)، متخلف عقلياً (مرقس ١١/١١).

الأمر الثالث تناقض النصوص مع العلم التجريبي :

إن الكونيات من وسائل إعجاز القرآن حيث الإخبار عن حقائق علمية منذ ١٤١٠ عام لم تنقض بل تؤيد وتؤكد. بل إن العلم التجريبي التحليلي ليؤكد أن كل ما حرم الله في القرآن تناوله ضار بالعقل أو الجسم أو بهما معاً. فإذا ما نظرنا إلى الكونيات في التوراة وجدنا الدراسات التجريبية تبطلها وكذلك المحرمات في الأطعمة والأشربة لا توجد علة لتحريمها - إلا ما ذكره القرآن كعقوبة تأديبية - وسوف أذكر مثالاً واحداً لظاهرة كونية ثم أعقب عليها

النموذج الأول : قوس قزح، تذكر التوراة أن الله قد جعله علامة تذكره بالعهد بينه وبين الإنسان بأن لا يهلكه عبر التاريخ.. فإذا ما نُشِرَتْ القوس ورآها الرب رجع عن غضبه (وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر. وضعت قوس في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض. فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض وتظهر قوس في السحاب. أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. فلا تكون أيضاً الحياة طوفاناً لتهلك كل ذي جسد. فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض. وقال الله لنوح هذ علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الأرض(١١٢) . والعلم قد فسر هذه الظاهرة كما هو مشهور.

النموذج الثاني : عدد الأيام : صرحت التوراة بما وقع في اليوم الأول من خلق وكذلك الثاني والثالث ثم ذكر أنه في اليوم الرابع «عمل الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم، ومن يسر مع النصوص يتجلى الأمر أكثر(١١٣) يضاف إلى ذلك الأخطاء في الجمع للأنساب والأزمان (الفصل في الملل والنحل ١/١١٩).

---

١١٢ - تكوين ٩/١٢-٢٧.

١١٣ - تكوين ١/١٦.

الأمر الرابع : تناقض النصوص مع التاريخ :

وردت نصوص في العهد القديم ينقضها الزمان ويبطلها الواقع وقد فصل ابن حزم القول في نقد الجوانب التاريخية وتبعه رحمة الله الهندي مع تغاير في المنهج وأشار غيرهما إلى ذلك إشارات خفيفة واكتفى بذكر النماذج التالية والتي تؤكد وقوع التحريف في التوراة.

النموذج الأول : ورد من سفر العدد «فسمع الله دعاء آل إسرائيل وسلم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمى ذلك الموضع حرمة»[114] . قال آدم كلارك في تفسيره صفحة ١٩٧ من المجلد الأول : اعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يشوع عليه السلام لأن جميع الكنعانيين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته[115] .

النموذج الثاني : ورد في التكوين عهد الرب مع إبراهيم وولده إسحاق «وسأعطي لك ولنسلك أرض غربتك. جميع أرض كنعان ملكاً إلى الدهر وأكون لهم إلهاً»[116] وهذا غلط لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط وكذا لم تعط لنسله ملكاً إلى الدهر. بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراض الأخرى[117] .

النموذج الثالث : ورد في أخبار الأيام الثاني «أن نبوخذ نصر ملك بابل أسر يهويا قيم بسلاسل وسباه إلى بابل» وهو غلط والصحيح أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ومنع الناس عن دفنه. كتب (يوسيفوس) المؤرخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه جاء سلطان بابل مع عسكر قوي وتسلط على البلدة بدون محاربة فدخلها وقتل يهويا قيم وألقى جثته خارج سور البلد وأجلس يهوياكين ابنه على سرير السلطنة وأسر ثلاثة آلاف رجال. وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأساري[118] .

النموذج الرابع : ورد في أخبار الأيام الثاني (قد أذل الرب يهوذا بسبب آحاز

---

١١٤ - العدد ٣/٢١.

١١٥ - إظهار الحق ٢٢٦ ط دار التراث.

١١٦ - تكوين ٨/١٧.

١١٧ - إظهار الحق ١٣٩.

١١٨ - إظهار الحق ١٣٨ والنص في أخبار الأيام الثاني ٧/٣٦.

ملك إسرائيل) ولفظ إسرائيل من الناحية التاريخية خطأ لأنه كان ملكاً ليهوذا لا لإسرائيل)[119] .

النموذج الخامس : وقع في ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين من سفر يشوع (ونصف الأرض بني عمون إلى عروعير التي هي أمام ربة»[120] وهي غلط ومحرفة، لأن موسى عليه السلام ما أعطى بني جاد شيئاً من أرض بني عمون لأن الله تعالى نهاه عن إعطائهم شيئاً كما هو في الإصحاح الثاني من سفر الاستثناء (فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لاتعادهم ولا تهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً »[121] .

خاتمة نقد متن العهد القديم :

إن التقسيم السابق هو نتاج الاجتهاد ولم يرد النقد مدوناً تحت هذا التصنيف وإنما ورد النقد غير مصنف على وجه الاطلاق في بعض الأحيان وأحياناً يأخذ عناوين مغايرة خاصة في كتاب إظهار الحق. وقد بقيت أمور كثيرة لم أشر إليها لضيق البحث وبعضها من باب التدرج في التشريع أو من قبيل النسخ أو نتاج الخطأ في التدوين وذلك كإباحة الزواج من الأخت ثم تحريمه ومن العمة ثم تحريمه وحل كل متحرك في زمن نوح ثم تحريم بعضه والجمع بين الأختين ثم تحريمه إلى غير ذلك من الأمور.

الجانب الثاني : نقد متن العهد الجديد لبعضه

العهد الجديد : وهو ما يدعى نسبته إلى المسيح – عند جمهور النصارى – من أناجيل وكذلك أعمال الرسل ورسائلهم ورؤيا يوحنا اللاهوتي.

وحيث إن التركيز في البحث قاصر على ما يدعى نسبته إلى المسيح لذلك سأجعل الدراسة قاصرة – الآن على الأناجيل الأربعة فقط ويفصل القول في حين آخر. فأقول :

ذكر كثيرون أن الأناجيل الأربعة ما هي إلا سيرة ذاتية للمسيح كما يلمح ذلك منها. إلا أن هذا الادعاء لا تقوى الأدلة على إثباته لأن الاستقصاء يؤكد أن الأحداث المتعلقة

---

١١٩ – أخبار الأيام الثاني ١٩/٢٨.

١٢٠ – يشوع ٣٤/١٩.

١٢١ – تثنية ١٩/٢٢.

بالمسيح تناولت فترتين من حياته هما :

فترة الطفولة ولم يتجاوز الحديث الثامنة من العمر.

فترة الشباب ولم يتجاوز الحديث الفترة من الثلاثين إلى الثالثة والثلاثين من عمر المسيح كما ذكر مؤرخوهم.

وما بين هاتين الفترتين هو في عداد الغيب الذي يتعذر على النصارى إثباته بقدر ما يتيسر على الناقدين نفيه. ولم يستطع كتاب السيرة الذاتية بيان شيء يتعلق بفترة الجهالة لتأثرهم بالعهد الجديد[١٢٢] حين الكتابة... ورغم التصوير المشوه لحياة المسيح على ظهر الأرض فإننا نجد أن الأناجيل قد اضطربت أيضاً حين التعبير عن هذا. وليس مرد الاضطراب كما يزعم النصارى هو التفاوت بين الكتابة كأثر المشاهدة وبين الاستقصاء والتتبع، وإنما الذي يمكن القطع به. أن هذه الأناجيل قد دونت بعد رفع المسيح - أو صلبه كما يؤمن النصارى - بما لا يقل عن ثلاثين عاماً. وهي فترة كافية لأن تتحول السيرة الذاتية إلى ضروب من التعبير تجمع بين هوى النفس والحب الأعمى والحقد الدفين والزعم الخالي من الدليل والتصوير الخادع لتلك السيرة ولهذا كانت سيرة المسيح مختلفة من إنجيل إلى إنجيل في الغالب من حيث الذكر وعدمه والقبض والبسط والتحقيق والاطلاق. ورغم وجود أحداث اتفق عليها في سائر الأناجيل المعتد بها الآن إلا أن الاختلاف والتباين حين التعبير عنها يدل على أن كاتبيها قد اعتمدوا على ثقافتهم حين التدوين ولم يكن هناك نص موحد ينقل عنه، حيث إنه لو وجد لما كان هذا التفاوت في ذات الشيء الواحد. والقول بأن الأناجيل الموجودة الآن إن هي إلا ضرب من الأدب الشعبي الخالي من التدقيق والتحقيق هو أقرب إلى الصواب من وصفها بأنها كلام الله أو كلام المسيح أو كلام الأتباع أيضاً.

ومجموع الحوادث المتعلقة بشخص المسيح عليه السلام تبلغ مائة وثمانين حادثة تبين بعد تصنيفها - كما ورد في كتبهم - أنها على النحو التالي :

١ - حوادث مذكورة في الأناجيل الأربعة.

٢ - حوادث مذكورة في ثلاثة أناجيل.

---

١٢٢ - راجع موسوعة (المسيح) زكي شنودة ومادة «المسيح» في قاموس الكتاب المقدس والكنز الجليل في تفسير الإنجيل.

٣ – حوادث مذكورة في إنجيلين فقط.

٤ – حوادث مذكورة في إنجيل واحد.

وسوف أذكر ذلك ثم أحلل نصاً واحد من كل نموذج لإقامة الدليل على بطلان النسبة للوحي وإثبات التحريف.

أولاً : حوادث مذكورة في الأناجيل الأربعة :

مسلسل	موضوع الحادثة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
١	خدمة يوحنا المعمدان الجهارية	١٢-١/٣	٨-١/١	١٨-١/٣	٢٨-١٩/١
٢	اعتماد يسوع وشهادة يوحنا له	١٧-١٣/٣	١١-٩/١	٢٣-٢١/٣	٣٤-٢٩/١
٣	عودة الاثنا عشر سنة ٢٩م	٢١-١٣/١٤	٤٤-٣٠/٦	١٧-١٠/٩	١٤-١/٦
٤	دخوله أورشليم على أتان	١١-١/٢١	١١-١/١١	٤٤-٢٩/١٩	١٧-١٢/١٢
٥	تصريحه بالخائن الذي سيسلمه	٢٥-٢١/٢٦	٢١-١٨/١٤	٢٣-٢١/٢٢	٣٥-٢١/١٣
٦	آلام المسيح في البستان	٤٦-٣٦/٢٦	٤٢-٣٢/١٤	٤٦-٣٩/٢٢	١٣-١/١٨
٧	إلقاء القبض على المسيح وتشتت التلاميذ	٥٦-٤٧/٢٦	٥٢-٤٣/١٤	٥٣-٤٧/٢٢	١٢-٢/١٨
٨	إنكار بطرس للمسيح حين أخذ	٧٥/٥٨/٢٦	٧٢-٦٦/١٤	٦٢-٥٦/٢٢	١٨-١٥/١٨
٩	أخذ يسوع إلى بيلاطس	١١-٢/٢٧	٥-١/١٥	٥-١/٢٣	٣٠-٢٨/١٨
١٠	الخلاف بين بيلاطس واليهود	٢٦-١٥/٢٧	١٥-٦/١٥	٢٥-١٣/٢٣	٤٠-٣٩/١٨
١١	أخذ يسوع إلى الصلب	٣٤-٣١/٢٧	٢٣-٢٠/١٥	٣٣-٢٦/٢٣	١٧-١٦/١٩
١٢	صلب المسيح – كما يزعمون –	٣٨-٣٥/٢٧	٢٨-٢٤/١٥	٤٦-٣٣/٢٣	٢٤-١٨/١٩
١٣	حوادث حدثت عند الصلب	٥٥-٤٩/٢٧	٣٦-٢٩/١٥	٥٠-٤٤/٢٣	٢٩-٢٥/١٩
١٤	موت يسوع	٥٠/٢٧	٣٧/١٥	٤٦/٢٣	٣١-٣٠/١٩
١٥	إنزاله عن الصليب ودفنه	٦١/٥٧/٢٧	٤٧-٤٢/١٥	٥٦-٥٠/٢٣	٤٢-٣١/١٩

هذه الحوادث هي المتفق على ذكرها في الأناجيل الأربعة.

ورغم ورودها في سائر الأناجيل. إلا أن الوقوف عليها في كل إنجيل على حده ثم عقد المقارنة يتأكد أن التصرف في الكتابة قد وقع لتفاوت الثقافة والتحليل والتمحيص وعدمه والتلقي والسماع والحب والبغض... الخ وتحليل حادثة واحدة من هذه الحوادث يؤكد بطلان الصحة ويثبت التحريف.

الحادثة رقم ١٢ (صلب المسيح) كما يزعمون تفاوتت الأناجيل في تصوير الحدث حتى صار غاية في التعقيد حين التوفيق أو التأويل ولا يتأتى الجمع.

١ - اتفقت الأناجيل على أن العسكر الذي ألقى القبض على المسيح قد آذوه. وقد بسط ذلك متى دون الآخرين.

٢ - ذكر متى ٣٢/٢٧ ومرقس ١١/١٥ ولوقا ٢٦/٢٣ أن الذي حمل الصليب هو رجل قيراواني بينما ذكر يوحنا ١٧/١٩ أنه المسيح.

٣ - ذكر متى ٣٥/٢٧ ومرقس ٢٤/١٥ ولوقا ٣٤/٢٣ أن العسكر قد اقترع على ثياب المسيح بعد صلبه ولم يذكروا أنه كان مرتدياً قميصاً، وذكر يوحنا ١٩/٢٣-٢٤ أن العسكر قد قسم الثياب أربعة أقسام لكل عسكري قسم واقترعوا على القميص لمن يكون.

٤ - ذكر متى ٤٧/٢٧ ومرقس ٣٧/١٥ ويوحنا ٢٩/١٩ أن المسيح طلب الماء وهو على الصليب فسقى ماء مالحاً أو خلاً ولم يذكر لوقا ذلك.

٥ - ذكر متى ٤٧/٢٧ ومرقس ٣٢/١٥ أن اللصين اللذين علقا على الصليب مع المسيح كانا يعيرانه ولم يذكر يوحنا ذلك وقد ذكر لوقا أن أحد اللصين كان يعير المسيح ٣٩/٢٣ وكان الثاني ينكر عليه هذا العمل ٢٣/٤٠-٤٢.

٦ - حدد متى ٢٧/٤٥-٤٦ ومرقس ١٥/٣٣-٣٥ ولوقا ٢٣/٤٤-٤٦ أن المصلوب توفي الساعة التاسعة ولم يذكر ذلك يوحنا.

٧ - ذكر متى أن المصلوب أنكر ما وقع له ٤٦/٢٧ وذكر ذلك مرقس ٢٤/١٥ ولم يذكر ذلك يوحنا وذكر لوقا أنه رضى عما أصابه قائلاً «يا أبتاه في يديك أستودع روحي» ٤٢/٢٣.

٨ - ذكر متى أن الأرض قد بعثرت منها القبور وحدثت زلزلة تشققت منها الصخور ٢٧/٥١-٥٤ وذكر ذلك مرقس ولم يذكر يوحنا شيئاً من ذلك وقد انفرد لوقا ببعث من في القبور.

٩ - ذكروا جميعاً أن أناساً تبعوا المسيح حين الصلب وبعده وتفاوتوا في ذكر اسمهم وعددهم وحالهم فأي ذلك هو الوحي وغيره وضع.

ثانياً : حوادث مذكورة في ثلاثة أناجيل فقط :

مسلسل	موضـــوع الحادثـــة	إنجيل مــتى	إنجيل مرقــس	إنجيل لوقــا	إنجيل يوحنــا
١	تجربة يسوع من الشيطان	١١-١/٤	١٣-١٢/١	١٣-١/٤	–
٢	سجن يوحنا المعمدان	٥-٣/١٤	٢٠-١٧/٦	٢٠-١٩/٣	–
٣	بدء خدمة يسوع الجهارية	١٧-١٢/٤	٢٢-١٢/٢	٤٤-٢٤/٤	–
٤	دعوة سمعان وأندراوس ويعقوب ويوحنا	٢٢-١٨/٤	٢٠-١٦/١	١١-١/٥	–
٥	شفاء حماة بطرس	١٥-١٤/٨	٣١-٢٩/١	٣٩-٣٨/٤	–
٦	شفاء كثيرين في المساء	١٧-١٦/٨	٣٤-٣٢/١	٤١-٤٠/٤	–
٧	رحلة يسوع في الجليل	٢٥-٢٣/٤	٣٩-٣٥/١	٤٤-٤٢/٤	–
٨	شفاء الأبرص	٤-٢/٨	٤٥-٤٠/١	١٦-١٢/٥	–
٩	شفاء المفلوج	٨-١/٩	١٢-٢/٢	٢٦-١٨/٥	–
١٠	دعوة متى والوليمة التي أقامها ليسوع	١٣-٩/٩	١٧-١٣/٢	٣٢-٢٧/٥	–
١١	قطاف سنابل القمح مساء السبت	٨-١/١٢	٢٨-٢٣/٢	٥-١/٦	–
١٢	شفاء ذي اليد اليابسة في السبت	١٣-٩/١٢	٥-١/٣	١١-٦/٦	–
١٣	تدبير مكايد ضد يسوع	٢١-١٤/١٢	١٢-٧/٣	١٩-١٧/٦	–
١٤	إختيار الاثنى عشر رسولاً	٤-٢/١٠	١٩-١٣/٣	١٦-١٢/٦	–
١٥	شفاء من به روح نجس في السبت	٣٧-٢٢/١٢	٣٠-٢٠/٣	٢٣-١٤/١١	–
١٦	إتيان أمه واخوته إليه في كفر ناحوم	٥٠-٤٦/١٢	٣٥-٣١/٣	٢١-١٩/٨	–
١٧	أمثال الزارع وزوان الحقل والبذور	٥٣-١/١٣	٣٤-١/٤	١٨-٤/٨	–
١٨	إسكات العاصفة	٢٧-٢٣/٨	٤١-٣٥/٤	٢٥-٢٢/٨	–
١٩	شفاؤه مجنونين من مس الشيطان	٣٤-٢٨/٨	٢٠-١/٥	٣٩-٢٦/٨	–
٢٠	سؤال التلاميذ يوحنا والفريسين عن الصوم	١٧-١٤/٩	٢٢-١٨/٢	٣٩-٣٣/٥	–
٢١	شفاء نازفة الدم	٢٦-١٨/٩	٤٣-٢٥/٥	٥٦-٤٣/٨	–
٢٢	إرسال الاثنى عشر	٥/١٠-٣٥/٩	١٣-٦/٦	٦-١/٩	–
٢٣	سؤال هيرودس عن يسوع ومعه ذكر حادثة يوحنا	٢/١/١٤	١٦-١٤/٦	٩-٧/٩	–

مسلسل	موضـــوع الحادثـــة	إنجيل متـى	إنجيل مرقـس	إنجيل لوقـا	إنجيل يوحنـا
٢٤	يسوع يمشي على الماء	٢٢/١٤-٣٣	٤٥/٦-٥٢	-	١٥/٦-٢١
٢٥	إقرار بطرس	١٣/١٦-٢٠	٢٧/٨-٣٠	١٨/٩-٢١	-
٢٦	إخبار يسوع بموته وقيامته	٢١/١٦-٢٨	٣١/٨	٢٢/٩-٢٧	-
٢٧	التجلي والظهور	١/١٧-١٣	٢/٩-١٣	٢٨/٩-٣٦	-
٢٨	شفاء الصبي الذي به شيطان	١٤/١٧-٢١	١٤/٩-٢٩	٣٧/٩-٤٣	-
٢٩	الأخبار بمجيئه ثانية	٢٢/١٧-٢٣	٣٠/٩-٣٢	٤٣/٩-٤٥	-
٣٠	تعاليم للتلاميذ عن التواضع	١/١٨-٢١	٣٣/٩-٥٠	٤٦/٩-٥٠	-
٣١	الانتقال النهائي من الجليل ورفضه في السامرة	١/١٩-٢	١/١٠	٥١/٩-٥٦	-
٣٢	خدمة يوسع في بيرية	١/١٩-٢	١/١٠	-	٣٩/٩-٤١
٣٣	مباركته للأولاد الصغار ببيرية	١٣/١٩-١٥	١٣/١٠-١٦	١٨ـ١٥-١٧	-
٣٤	قصة الشاب الغني	١٦/١٩-٣٠	١٧/١٠-٣١	١٨/١٨-٣٠	-
٣٥	إخباره مرة ثالثة بموته	١٧/٢٠-١٩	٣٢/١٠-٣٤	٣١/١٨-٣٤	-
٣٦	العشاء في بيت عنيا	٦/٢٦-١٣	٣/١٤-٩	-	٢/١٢-١١
٣٧	لعنه شجرة التين	١٧/٢١-١٩	١٢/١١-١٩	-	-
٣٨	مثل الكرامين الأشرار وعرس ابن الملك	٣٤/٢١-٤٤	٢٧/١١-٣٣	١/٢٠-٨	-
٣٩	سؤال الفريسيين عن دفع الجزية والصدوقيين عن القيامة وسؤال رجل الشريعة عن الوصية العظمى وعمن يدعوه ربا	١٥/٢٢-٤٦	١٣/١٢-٣٧	٢٠/٢٠-٤٤	-
٤٠	التحذير ضد الكتبة والفريسيين	صح٢٣/١-٤	٣٨/١١-٤٠	٤٥/٢٠-٤٧	-
٤١	تنبؤ يسوع بسقوط أورشليم	١/٢٤-٣	١/١٣-٢٧	٥/٢١-٢٨	-
٤٢	تعليم التلاميذ وجوب السهر	٤٢/٢٤ ألخ	٢٧/١٣-٢٨	٢٨/٢١-٣٦	-
٤٣	تآمر الحكام وخيانة يهوذا	١/٢٦-٦	١/١٤-١١	١/٢٢-٦	-
٤٤	الاستعداد للفصح	١٧/٢٦-١٩	١٢/١٤-١٦	٧/٢٢-١٣	-
٤٥	الفصح الأخير	٢٠/٢٦-٤٦	١٧/١٤-٣١	١٤/٢٢-١٨	-
٤٦	الفصح أمام السنهدريم	٥٧/٢٦-٥٩	٥٣/١٤-٥٥	٥٤/٢٢-٥٥	-
٤٧	السنهدريم يحكم على يسوع	١/٢٧-٣	١/١٥-١٤	٦٦/٢٢-٧١	-

تحليل قصة التجربة من الشيطان لإثبات التحريف. لم يذكر مرقس سوى آيتين عن الحدث (وللوقت أخرجه الروح من البرية، وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه) بينما ذكر متى قصة التجربة وكذلك لوقا مفصلاً مع وقوع تفاوت ملحوظ.

ويلاحظ أن الاتفاق الثلاثي قد تم بنسبة ٩٤٪ من مجموع الأمور المتفق فيها وقد ذكر بعض الباحثين أن متى ولوقا قد استقيا معلوماتهما من مرقس، لأن كتابته كانت أسبق في العهد من هذين[١٢٣] ، إلا أن النص الأول من إنجيل لوقا يدل دلالة قطعية على أن مصدر الاستقاء عنده لم يكن مرقس فقط وإنما اعتمد على كتب عدة فاختار من بين نصوصها ودقق كما يزعم. والدليل على ذلك قوله في مطلع إنجيله «إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصته من الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به»[١٢٤] .

ثالثاً : حوادث مذكورة في إنجلين فقط :

مسلسل	موضوع الحادثة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
١	نسب المسيح	١/١-١٧	-	٣/٢٣-٣٨	-
٢	ميلاد المسيح	١/٢٤-٢٥	-	٢/١-٧	-
٣	العودة من مصر	٢/٩-٢٣	-	-	٢/٣٩
٤	شفاء رجل به روح نجس	-	١/٢١-٢٨	٤/٣١-٣٧	-
٥	الموعظة على الجبل	٥/١-٨	-	٦/٢٠-٤٩	-
٦	شفاء عبد قائد مائة	٨/٥-١٣	-	٧/١-١٠	-
٧	تساؤل يوحنا المعمدان	١١/٢-١٩	-	٧/١٨-٣٥	-
٨	المسيح يعلق على طلب الفريسيين آية	١٢/٣٨-٤٥	-	١١/١٦-٢٤	-

١٢٣ - راجع قاموس الكتاب المقدس ٨٥٤.

١٢٤ - إنجيل لوقا ١/١-٤.

مسلسل	موضـــوع الحادثـــة	مـتى	مرقـس	لوقـا	يوحنـا
٩	أسئلة ثلاثة وجهت للمسيح	٨/٨-٢٢	-	٩/٥٧-٦٢	-
١٠	رفض يسوع من الناصرة للمرة الثانية	١٣/٥٤-٥٨	٦/١-٦	-	-
١١	توبيخ الفريسيين على تقاليدهم	١٥/١-٢٠	٧/١-٢٢	-	-
١٢	شفاء ابنة المرأة السورية	١٥/٢١-٢٨	٧/٢٤-٣٠	-	-
١٣	إطعام الأربة آلاف	١٥/٣٢-٣٨	٨/١-٩	-	-
١٤	الفريسيون يطلبون آية ثانية	١٦/١-٤	٨/١١-١٢	-	-
١٥	المسيح يحذر تلاميذه ضد خمير الفريسيين	١٦/٥-١٢	٨/١٣-٢١	-	-
١٦	تعليم السبعين وإرسالهم	١٠/١٠-٢٤	-	١٠/١-١٦	-
١٧	توجه يسوع إلى أورشليم	٢٠/١٧-٢٨	١٠/٣٢-٤٥	-	-
١٨	تعاليم ووصايا بشأن الطلاق	١٩/٣-١٢	١٠/٢-١٢	-	-
١٩	شفاء الأعميين من قرب من أريحا	٢٠/٢٩-٣٤	١٠/٤٦-٥٤	-	-
٢٠	العظة التي استنادها التلاميذ من شجرة التين	٢١/٢٢-٢٣	١١/٢٠-٢٦	-	-
٢١	الفلس الذي دفعته الأرملة	-	١٢/٤١-٤٤	٢١/١-٤	-
٢٢	ظهوره لتلميذين بعد الوفاة	-	١٦/١٢-١٣	٢٤/١٣-٣٥	-
٢٣	الإرسالية العظمى	٢٨/١٦-٢٠	١٦/١٥-١٨	-	-
٢٤	الصعود بعد القيام	-	١٦/١٩-٢٠	٢٤/٥٠-٥٢	-

ويمكن تحليل حادثة نسب المسيح كدليل على التحريف. مع تذكر أن النسب ورد في متى ولوقا فقط وبينهما ستة إختلافات :

١ - يعلم من متى أن يوسف بن يعقوب ومن لوقا أنه ابن هالي.

٢ - يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.

٣ - في متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون وفي لوقا أنهم ليسوا كذلك غير داود وناثان.

٤ - في متى أن شألتيل بن يكنيا وفي لوقا أنه ابن نيرى.

٥ – في متى أن اسم ابن زر بابل أبيهود وفي لوقا ريسا.

٦ – في متى من المسيح إلى داود ستة وعشرون جيلاً وفي لوقا واحد وأربعون جيلاً ولما كان الزمن بين المسيح وداود ألف سنة يكون عمر الجيل على الأول أربعين سنة وخمسة وعشرين على الثاني[١٢٥].

رابعاً : حوادث انفرد بها كل إنجيل على حدة على سبيل التفصيل :

أولاً : إنجيل متى :

١ – نسب المسيح من ناحية يوسف ٢/١.

٢ – مشي بطرس على الماء ١٤/٢٨–٣١.

٣ – ضريبة الهيكل ١٧/٢٤.

٤ – نهاية يهوذا الأسخريوطي ٢٧/٣–١٠.

٥ – حلم زوجة بيلاطس ٢٧/١٩.

٦ – زيارة المجوس لميلاده ٢/١–١٢.

٧ – الهرب إلى مصر ٢/١٣–١٥.

٨ – قتل أطفال بيت لحم ٢/١٦–١٨.

٩ – شفاء الأعميين ٩/٢٧–٣١.

١٠ – شفاء الأخرس المجنون ٩/٣٢–٣٤.

١١ – الزلزلة وظهور الذين رقدوا عندما أسلم يسوع الروح ٢٧/٥١.

١٢ – ختم القبر الذي وضع فيه جسد المسيح بأختام ٢٧/٦٢–٦٦.

١٣ – ظهور يسوع للنساء للأحد عشر في الجليل ٢٨/٩–١٠، ١٦–٢٠.

١٤ – الخراس يخبرون رؤساء الكهنة بما جرى عند القبر ٢٨/١١–١٥.

هذا عن الأحداث وأما الأمثال التي اختصت بها هذه البشارة فهي :

١ – مثل زوان الحقل ١٣/٢٤–٣٠.

٢ – الكنز المخفي ١٣/٤٤.

٣ – اللؤلؤة الكثيرة الثمن ١٣/٤٥–٤٦.

٤ – الشبكة الجامعة ١٣/٤٧.

---

١٢٥ – إظهار الحق ١١٤.

٥ - العبد الظالم ١٨/٢٣-٣٤.
٦ - فعلة الكرام ٢٠/١-١٦.
٧ - الأب وابنيه ٢١/٢٨-٣٢.
٨ - عرس ابن الملك ٢٢/١-١٤.
٩ - العشر عذارى ٢٥/١-١٣.
١٠ - الوزنات ٢٥/١٤-٣٠.
١١ - الخراف والجداء ٢٥.

ويلاحظ أن متى قد انفرد بذكر كلمة كنيسة باسمها صراحة (متى ١٦/١٨، ١٨/١٧).

ثانياً إنجيل مرقس : وقد اختص بذكر موقف يسوع أمام هيرودس ٢٣/٦-١٢.

ثالثاً إنجيل لوقا : وقد اختص بذكر :
١ - نسب يسوع من جهة داود.
٢ - إعلان ولادة المسيح لمريم العذراء ١/٢٦-٣٨.
٣ - إعلان ميلاده للرعاة ٢/٨-١٤.
٤ - زيارة الرعاة للمسيح ٢/١٥-٢٠.
٥ - ختان يسوع ٢/٢١.
٦ - حواره في الهيكل ٢/٢٢-٣٨.
٧ - زيارة مريم للياصبات ١/٣٩-٥٦.
٨ - ميلاد يوحنا ١/٥٧-٧٩.
٩ - عظة يسوع في الناصرة ٤/١٦-٣٠.
١٠ - مثل السامري الصالح ١٠/٢٩-٣٧.
١١ - مريم ومرثا ١٠/٣٨-٤٢.
١٢ - مثل صديق منتصف الليل ١١/٥-٨.
١٣ - مثل الدرهم المفقود والابن الضال ١٥/٨-١٠.
١٤ - مثل الغني والعازار ١٦/٩-٣١.
١٥ - قصة خلاص زكا ١٩/١-١٠.

١٦ - اللص التائب على الصليب ٢٣/٤٠-٤٣.
١٧ - قصة تلميذ عمواس ٢٤/١٣-٣٥.
١٨ - الصعود ٢٤/٥٠-٥٣.
١٩ - شيء من حياة يسوع في الناصرة ٢/٤٠-٥٢.
٢٠ - إقامة ابنة أرملة نايين ٧/١١-١٧.
٢١ - إمرأة تدهن يسوع بالطيب ٧/٣٦-٥٠.
٢٢ - يسوع يخطب في كفر ناحوم عن الروحانية وترك المادية ١٢/١-٥٩.
٢٣ - خطاب يسوع عن خبز الحياة في وقت الفصح ٦/٢٢-٧١.
٢٤ - حضوره عيد المظال ٧/٢-٥٢.
٢٥ - حادثة المرأة التي أمسكت في الزنا ٧/٥٣، ٨/١١.

رابعاً إنجيل يوحنا : وقد اختص بذكر

١ - إرشاد يوحنا تلاميذه إلى اتباع المسيح ١/١٩.
٢ - تحويل المسيح الماء خمراً ٢/١-١١.
٣ - وشفاؤه ابن خادم الملك ٤/٤٦-٥٤.
٤ - شفاؤه المريض في بركة بيت حسدا ٥/١-٩.
٥ - المباحثة مع اليهود أثناء العهد ٨/١٢-٥٩.
٦ - عيد التجديد وشفاء الأعمى ٩/١-٣٨.
٧ - إقامة العازار من الموت ١١/١-٤٦.
٨ - حديثه مع نيقوديموس ٣/١-١٣.
٩ - مع المرأة السامرية ٤/١-٣٨.
١٠ - حديثه مع الفريسيين عن لاهوته ٥/١٧-٤٦.
١١ - خطابه الوداعي لتلاميذه ١٤/١-٥.
١٢ - صلاته الشفاعية ١٧/١-٥.
١٣ - نصيحة قيافا ١١/٤٧-٥٤.
١٤ - زيارة اليونانيين وآخر التعاليم الجهارية ١٢/٢٠-٥٠.
١٥ - غسل الأرجل ١٣/١-٢٠

١٦ – آخر أحاديث المسيح مع تلاميذه ١٤/١٠-١٧.

١٧ – محاولة بيلاطس اطلاق يسوع يوم الجمعة ١٩/٤-١٦.

١٨ – الظهور لسبعة من التلاميذ ورد بطرس إلى مكانته من يسوع بعد الانكار ٢١/١-٢٣.

١٩ – كلمات يوحنا الختامية ٢٠/٣٠-٣١.

٢٠ ظهوره بعد قيامته لتلاميذه على بحر الجليل ٢١/١-١١.

٢١ – لقاء يوحنا وإندراوس وبطرس بيسوع ١/٣٥-٤٢.

٢١ – عيد الفصح الأول وطرد الصيارفة من الهيكل ٢/١٣-٢٥.

٢٣ – لقاؤه بنقوديموس ١٣/١-٢١.

٢٤ – يسوع يبشر في اليهودية ٣/٢٣.

٢٥ – يسوع يذهب إلى الجليل ٤/١-٣.

٢٦ – حديث يسوع مع المرأة السامرية ٤/٤-٤١.

٢٧ – شفاء ابن خادم الملك ٤/٤٣-٥٤.

٢٨ – عيد الفصح وشفاء مريض حسدا ٥/١-٤٧.

٢٩ – خطاب يسوع عن خبز الحياة في وقت الفصح ٦/٢٢-٧١.

٣٠ – حضور عيد المظال ٧/٢-٥٢.

٣١ – حادثة المرأة التي أمسكت في الزنا ٧/٥٣، ٨/١١[١٢٦] .

النتيجـة :

إن هذا التفاوت في الذكر يجعل الباحث في حيرة حين طلب الحقيقة. فالدليل القطعي غير وارد. وما ذكره الجميع وردت مغايرة فيه وتفاوت وما اختلف في ذكره فأين الحق فيه. إن كان مع الكاتبين فقد وقع الخلل فيمن لم يدون وإن كان الحق في عدم التدوين فلم دونه الآخرون.

إن النصارى يعللون ذلك بأن بعض الكتاب كان محللاً حريصاً على التدقيق والتحقيق والبعض كان حريصاً على الذكر فقط دون التحقيق وهذا سر التفاوت – كما

١٢٦ – ثم الاستعانة بقاموس الكتاب المقدس وفهرس الكتاب المقدس والقراءة مع التحليل والكمال لله.

يقولون[١٢٧] – وهو من أبلغ الأدلة على أن الأهواء قامت بالنفس حين التدوين دون الاعتماد على مصدر واحد أو الاشتغال بجمع شتات النص الأصلي الموحى به كذلك هو دليل فقدان بعض المصادر التي أخذ عنها ولعلها الأناجيل التي ردت في المجامع الأولى والتي ضمنت بعض ما ذكر.

الاتجاه الثالث والأخير نقد متن العهدين بالمواجهة بينهما :

جمهور اليهود على عدم النسخ وإن كانت الدراسات العلمية أثبتت غير ذلك[١٢٨] والنصارى يؤمنون بحجية العهد القديم وينسب إلى المسيح أنه صرح بعدم النسخ كما ورد في النص ولا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل[١٢٩] . ومع ذلك وجدنا العهد الجديد ينقض كثيراً من تعاليم العهد القديم.. نذكر منها :

العهد القديم	العهد الجديد
حرمة العمل في السبت خروج ٢٩/١٦، ٨/٢٠، ١٤/٣١	حل العمل في السبت متى ١/١٢–١٨.
جواز الطلاق تثنيه ١/٢٤ ومتى ٣١/٥	تحريم الطلاق متى ٣١/٥–٣٢.
الختان سنة مؤكدة بل فريضة تكوين ٤/٢١، ١٥/٣٤	الختان غير محبب ١ – كورنثوس ١٨/٧ غلاطية ٢/٥.
الحلف بالله جائز راجع مادة «حلف» في الفهرست الكتاب المقدس	الحلف محرم شرعاً متى ٣٤/٥.
الحدود واردة مدعو إليها تثنيته ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥	الحدود ساقطة منهى عنها متى ٢١/٥–٤٨.
مات بسبب الزنا ٢٤ ألف عدد ٩/٢٥	مات بسبب الزنا ٢٣ ألف ١ – كورنثوس ٨/١٠.
الأشرار هم كفارة الخطايا أمثال ١٨/٢١	المسيح هو كفارة الخطايا يوحنا ٢/٢.
شريعة موسى غير معيبة مزمور ٧/١٩	شريعة موسى قاهرة ومعيبة إلى العبرانيين ١٨/٧
زر بابل بن فديا ١ – أخبار الأيام ٣	زر بابل بن شألتئيل متى ١٨/١.
أخنوخ وإيليا صعدا إلى السماء تكوين ٢/٥ الملوك ٢/	لم يصعد إلى السماء إلا المسيح يوحنا ١٣/٣.

١٢٧ – الكتاب المقدس في الميزان، الفصل الأول.
١٢٨ – إظهار الحق فصل النسخ ٢٩٣–٣١٦.
١٢٩ – متى ١٧/٥–١٨، لوقا ١٧/١٦.

وقد بسط القول في هذا الاتجاه رحمة الله الهندي وإن كان ذكره لها منشوراً في ثنايا كتابه دون تخصيص وبهذا أثمر القرآن حميداً في العقل الإسلامي في ميادين شتى ومنها ميدان الدراسات النقدية لعقائد غير المسلمين خاصة المناوئين المغضوب عليهم والضالين. والله الهادي إلى سواء السبيل.

أهم نتائج البحث :

١ - إن للقرآن دوره في الدراسة النقدية للكتاب المقدس. ودعوى أنها وليدة عصر النهضة مردودة.

٢ - إن الإتجاهين اللذين أشار إليهما القرآن (السند - المتن) هما أساس كل دراسة نقدية.

٣ - مازالت بعض الجوانب الواردة بالبحث لم تستوف حظها من المعاصرين اكتفاء بالتقليد أو للتقصير.

٤ - إن الدراسة للكتاب المقدس بصورها المختلفة (النقدية - الجدلية - المقارنة) لم تقف عند حد الأسفار الخمسة كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين بل تناولت سائر الأسفار إلا أن كثرة الأحكام والأحداث في الأسفار الأولى جعلتها محل استشهاد في ميدانها وكثرة النصوص الاحتمالية لنبوة محمد في الأسفار الأخيرة (الأنبياء السبعة عشر) جعلتها محل استشهاد في ميدانها.

٥ - إن الناقدين في كثير من الأحيان لم يراعوا المجاز في النص. فركزوا على عبارات السياق فيها مجازى كما جعلوا من أنفسهم مفسرين لبعض النصوص.

٦ - إن كثيرين من المعاصرين لا يطلبون النص من الكتاب المقدس المطبوع بل يعتمدون في الكتابة والنقل على كتب المسلمين وقد تكون الرواية بالمعنى أو سماعية لا وجود لها في الكتاب المقدس.

٧ - إن كثيرين يعقدون مقارنة بين ما عند النصارى واليهود والمسلمين لاظهار فضل الإسلام على رسالة موسى وعيسى ناسين أن موسى وعيسى قد أتيا بالإسلام وأن كل مغايرة هي نتاج التحريف ولا إمكانية للمقارنة في مجال العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق.

٨ - إن الدراسة والتدريس للمنهج النقدي قاصرين على حد النقل عن كتب المسلمين دون تدريب الطلاب على تخريج النص أو معالجة موضوع.

٩ - مازالت الإسرائيليات قائمة ببعض كتب التفسير ولم ترد إلى أصلها من الكتاب المقدس لبيان مدى التأثير والتأثر والقبول والردّ.

١٠ - إن الشبهات التي تثار في وجه التشريع الإسلامي من أهل الكتاب يتأتى ردها بقوة لو درس الكتاب المقدس مثل (تعدد الزوجات - الطلاق - نصف الإرث...).

١١ - إن البشارات الواردة في الكتاب المقدس أكثرها إحتمالي مع أن أسماء الرسول المشهورة (محمد - أحمد - محمود - المصطفى...) لا وجود لها وهي من دلائل التحريف.

١٢ - يحرص كثيرون على مدح «إنجيل برنابا» ويحتجون به على النصارى. وهو احتجاج بغير معتبر عندهم.

أهم مراجع البحث :

١ - القرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس، طبعة العيد المئوي ١٩٨٣م.

٣ - إختلافات في تراجم الكتاب المقدس م/ أحمد عبد الوهاب.

٤ - أشهر كتب التفسير عند المسلمين.

٥ - إظهار الحق رحمة الله الهندي ط. دار التراث، مصر.

٦ - بين الإسلام والمسيحية أبي عبيد الخزرجي تحقيق أ. د. محمد شامة.

٧ - الأجوبة الفاخرة للقرافي، تحقيق : د. بكر زكي.

٨ - الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - القرطبي.

٩ - السنن القويم في تفسير العهد القديم.

١٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.

١١ - قاموس الكتاب المقدس.

١٢ - الكتاب المقدس في الميزان.

١٣ - الكنز الجليل في تفسير الإنجيل.

١٤ - المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل تحقيق : د. بكر زكي.

١٥ - هداية الحيارى.

١٦ - دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي.

١٧ - رسالة في اللاهوت سبيسنوزا.

١٨ - محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود.

١٩ - الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود.

مكتبة لسان العرب
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس